مسرحية
الفرعون الأخير

طبعة ثانية
١٤٢٧ هـ ـ فبراير ٢٠٠٦ م

٩ شارع السعادة . أبراج عثمان . روكسى . القاهرة
تليفون وفاكس: ٤٥٠١٢٢٨ ـ ٤٥٠١٢٢٩ ـ ٢٥٦٥٩٣٩
Email: < shoroukintl @ hotmail. com >
< shoroukintl @ yahoo.com >

الفرعون الأخير

مسرحية من فصلين

أ. د. وجدى زيد

مكتبة الشروق الدولية

مقدمة

الخروج من التاريخ

هذا بلاغ أقدمه عن جريمة ارتكبها العالم ضد مصر والمصريين عن عمد وبشكل منظم على مدى آلاف السنين، جريمة شارك فيها كل من غزا مصر واستعمرها، أنا لا أتحدث عن آثار مصر المنهوبة التى تزهو وتتزين بها متاحف لندن وباريس ونيويورك وغيرها من متاحف العالم، ولا أتحدث عن مصادر مصر وخيراتها التى اغتصبها المستعمرون، وإنما أتحدث عن جريمة أكثر بشاعة وقسوة: لقد سرق الغزاة المستعمرون العقل المصرى وإنجازاته عبر عصور طويلة وأجبروا مصر والمصريين على الخروج من التاريخ فى النهاية، ودفعوا فيها الإنسان المصرى إلى نفق طويل مظلم أجبر فيه العقل المصرى على أن ينسى أنه كان ليس فقط معلم الإنسانية، بل إنه صاحب الحضارة الوحيدة التى دفعت الخيال والطموح الإنسانى إلى قمم لم تعرفها حضارة أخرى.

يقول ت . إس . إليوت إن الحضارة الغربية تبدأ بالإغريق ، والمعنى هنا واضح : كل عباقرة الفكر الإغريقى - هوميروس وأفلاطون وأسكيوس وسوفوكليس وغيرهم - ينتمون إلى الغرب ، إليوت بهذا يستبعد أساتذة هؤلاء العباقرة ، إنهم المصريون الذين علّموا الإغريق كل شىء وكانوا حقا أطول قامة من هؤلاء العمالقة ، يقول التاريخ إنه قبل ظهور مكتبتى إسكندرية وأثينا ، استطاعت مصر وحضارتها أن تصل بكل قنوات الفكر الإنسانى إلى أقصى درجات التطور ، وأن تصل بالعلوم والفنون إلى قمة التخصص والازدهار التى نضجت واكتملت فيها فنون الشعر والنثر وغيرها من الفروع ، وعندما جاء الإغريق إلى مصر بعد عام ٣٣٢ قبل الميلاد اغتصبوا - مثل كل غاز مستعمر - ليس فقط الأرض ولكن أيضا كل ثروات وإنجازات عقل المهزوم ، وأجْبروا المصريين على أن يفقدوا ذاكرتهم كمعلمين وأساتذة ؛ لأن الأستاذية والتعليم سمات سيادية تخصان المنتصر فقط . هكذا بدأ الإغريق جريمة تزييف التاريخ التى استمرت حتى وقتنا هذا ، تلك كانت بداية الجريمة التى يقدم إليوت - وبطريقته الخاصة - تعريفا لها !!!

لم يكن ما اغتصبه الإغريق من المصريين ، وبنى عليه الغرب والعالم حضارته التى يفاخر بها الآن ، مجرد بدايات بسيطة أو أصول فجة ، فهذا - مثلا - الكاتب الأمريكى هارولد بلوم ، أشهر من كتب وما زال يكتب فى التأثير والتأثر حتى الآن ، يستعير مقولات لكاتب مصرى قديم ليكشف غموض العلاقة بين القديم والجديد فى الفن والأدب ، الكاتب المصرى هو خاخيبيريسينب ، الذى يجب أن نحفظ اسمه ونباهى به مثلما نباهى

ونتشدق بأسماء نقاد الغرب، يقول خاخيبيريسينب:

«يا ليت عندى عبارات لا يعرفها أحد، غريبة، فى لغة جديدة لم يقلها أحد ولم تستهلك؛ لكنها عبارات قالها الأقدمون!».

أليس هذا بالضبط ما قاله إليوت نفسه فى مقاله الشهير «التراث والموهبة» عندما أراد وصف الماضى والحاضر فى العلاقة بين القديم والجديد؟! بل إننى يمكن أن أضيف فى اطمئنان أن عبارة خاخيبيريسينب أجمل وأدق من مقالة إليوت كلها!.

على أن هذه العبارة التى قالها الكاتب المصرى القديم منذ أكثر من ألفى عام قبل الميلاد تؤكد على حقيقة هامة، ففيها يتحدث خاخيبيريسينب عن «الأقدمين» مما يعنى أنه جاء بعد سنين طويلة سبقته من الإبداع، والمعروف علميا الآن أن قضية التأثير والتأثر فى الأدب الإنجليزى لم تأخذ كل هذا الاهتمام النقدى إلا فى النصف الثانى من القرن الماضى وبعد تراكم إبداعى عبر مئات السنين، تزايد خاصة بعد عصر النهضة، وصاحب هذا التراكم تزايد ما يسميه النقاد الآن «القلق» أو «هم» التأثير والتأثر عند المبدع الجديد. وعبارة الكاتب المصرى القديم تعنى أن الإبداع المصرى كان قد تراكم على مدى آلاف السنين قبل الميلاد وبعد استقرار الحضارة المصرية. ويذكر علم المكتبات مكتبة رمسيس العظيم، وكيف أن إحدى غرف هذه المكتبة الضخمة احتوت وحدها على بضعة وعشرين ألف كتاب، ومن الحقائق المثيرة ذات الدلالة أن أرسطو اشتهر فى زمانه كأكبر «وراق» أو «حافظ» للكتب... والسؤال الآن هو: من هم مؤلفو هذه الكتب التى اشتهر أرسطو بجمعها؟ المؤكد أن تلك الكتب كانت معظمها نتاج العقل المصرى، وحصاد حضارة وإمبراطورية مصرية

شهدت قمما متعددة عبر أكثر من خمسة آلاف سنة ق. م، واعتلت عرش العالم لمدة أربعمائة عام متواصلة انتهت بغزو الإغريق مصر بعد عام ٣٣٢ قبل الميلاد واستيلائهم على الأرض ونتاج العقل المصرى، ونسبته إلى أنفسهم، من هنا بدأت جريمة التزييف وإخراج مصر والمصريين من التاريخ.

الغريب أن كل القوى الاستعمارية التى جاءت بعد الإغريق إلى مصر سارت على نفس منهج «القوة تكتب التاريخ»، مما أدى فى النهاية إلى خروج العقل المصرى من التاريخ، ولم تعد مصر وحضارتها فى العقل الغربى سوى مومياوات وماض خرافى، بينما أخذ الغرب لنفسه كل نتاج العقل المصرى وأعاد إنتاجه من دون الاعتراف بالمصدر.

ويمكن القول إن أمريكا التى تقود العالم الآن تواجه نفس الامتحان أو إغراء القوة التى تكتب التاريخ، وهو إغراء لم تستطع مقاومته كل القوى التى قبلها، لكن أمريكا - ورغم كل شىء - ما زالت تستطيع أن تفعل ما لم تفعله أية قوة قبلها وتتغلب على هذا الإغراء، ولقد نجحت فى ذلك داخليًا من خلال الحلم الأمريكى، الذى يشترك فيه ويعيشه ويكتبه كل الأمريكيين دون النظر لاختلاف فى دين أو عقيدة أو جنس أو لون أو ثقافة، والمطلوب الآن «حلم العالم» الذى يرسم ملامحه ويعيشه ويكتبه كل شعوب العالم، ولكى يكون هذا الحلم عادلا يجب أن يعترف بفضل وإنجازات العقل المصرى. هل نحن مستعدون لهذا الحلم؟ وهل تقبل أمريكا أن يشاركها الآخرون هذا الحلم؟

منذ آلاف السنين ضيع المصريون والعالم «حلم العالم» الفريد هذا، عندما جاء إخناتون وكانت مصر - مثل أمريكا الآن - تقود العالم، لم يرد

إخناتون بناء هرم لنفسه، لكنه أراد أن يجعل من كل مصرى «هرما» ! أراد أن يحرر المصريين وبنى الإنسان من أنفسهم، ومنطقه بسيط : لو آمن الناس بالله الواحد القادر وخافوه، لما استعبد أو خاف بعضهم البعض. والرسالة سهلة ولا تحتاج إلى عناء فى فهمها! ولكن العالم والمصريين - للأسف - ضيعوا «حلم العالم» الأول.

وإذا أراد المصريون العودة إلى التاريخ مساهمين ورواداً فى حلم العالم المطلوب الآن، فعليهم أن يستعيدوا ذاكرتهم كمعلمين وأساتذة، فلن يساهم فى حضارة اليوم إلا أحرار فى دول ديمقراطية، ولقد عانى المصريون كثيرا وحاربوا ونجحوا فى أن يستعيدوا أرضهم من عدو اختلفت صورته فى كل عصر، ولكن أمامهم الآن تحد أخطر وأصعب وهو اكتشاف هزيمة العدو «بينهم»، لا بد أن يحرروا أنفسهم من أنفسهم!!! وهذا هو شرط العودة إلى التاريخ.

وجدى زيد

هذه أغنيتى لبلدى
وصلاتى لربى

الشخصيات

إخناتون : فرعون مصر

نفرتيتى : زوجة إخناتون

ميرى : ابنته

تاى : الملكة، أم إخناتون

زيمات : أخت نفرتيتى، وزوجة حور محب

حور محب : زوج زيمات، قائد القوات العسكرية المصرية

ريبتا : كاهن آمون الأعظم

الكاهن الأول

الكاهن الثانى

الكاهن الثالث

ماهو : رئيس البوليس

توتو : رئيس المخابرات

ميرورا : رجل من عامة الشعب

بيك : كبير الفنانين، ورسام القصر

الساحرات تارا

الرجل العجوز

الشاب
رسول من الشام
كاهن المعبد
الصبى
مجموعة من الفلاحين والنسوة والأطفال
مجموعة من الحراس والجنود

الفصل الأول

المشهد الأول

(أحد شوارع مدينة تل العمارنة ـ «مدينة النور» تأتى أصوات الموسيقى من على بعد، رجال ونساء وأطفال يتطلعون فى اتجاه الموسيقى وأضواء الاحتفالات خارج المسرح التى يبدو الأطفال مشدودين لها بشدة، ويبدأ البعض منهم فى التحرك تجاه أضواء الاحتفالات لكن الآباء يمنعونهم. يبدو على وجوه الآباء وحركاتهم القلق والخوف رغم مظاهر الاحتفال.

أسفل يسار ويمين المسرح، الكاهنان الأول والثانى وثلاثة من الحراس متخفين جميعا فى عباءاتهم، يراقبون الناس فى نفاد صبر، الكاهنان حليقا الرأس وينتعلان أحذية من ورق البردى وينظران إلى الناس فى غضب واضح بينما يقف الحراس الثلاثة فى تأهب!.

يدخل صبيان يلعبان التحطيب والمصارعة وغيرهما من الألعاب ثم يتحركان إلى أعلى المسرح فى اتجاه الاحتفال يتبعهم الأطفال محاولين الفكاك من أيدى آبائهم لكن أباءهم يرفضون ذلك ناظرين فى خوف إلى الحراس...!)

الأب : (ممسكا بيد ابنه بقوة) لا، قلت لا.

الطفل : (فى توسل، محاولا التخلص من يد أبيه) عاوز أروح معاهم.

الأب : قلت لا إنت مبتفهمش؟!

الطفل : عشان خاطرى، عاوز أشوف الفرعون الجديد.

الأب : برضه لا.

الأم : (إلى الأب) سيب الواد يروح زى العيال؟

الأب : (إلى امرأته ناظرا فى خوف وشك إلى الحراس والكهنة) بس يا ولية! إنت دارية بحاجة؟!

الأم : خليه يشوف الحفلة

الأب : لاحفلة ولا يحزنون، خلينا بعيد.
(لنفسه ناظرا حواليه) شكلها طين من أولها!

الطفل : (صارخا فى تذمر) سيبنى . . . . سيبنى!

الأب : (غاضبا) اخرس . . . . .

الرجل العجوز : (متدخلا) مش كده، متعملش كده مع ابنك.

الأب : (إلى الرجل العجوز) خليك فى حالك لو سمحت.

الرجل العجوز : الأطفال أطفال يا ابنى ويجب . . . .

الأب : (مقاطعًا فى دهشة) يا سيدى ده ابنى وماطلبتش من حد يعلمنى أعامله إزاى!

الرجل العجوز : (مبتسما فى هدوء) أنا مقلتش إنك مش عارف تعامله يا بنى.

(يقترب من الطفل غير واع بوجود الكهنة أو الحراس)

(فى رقة وهو ينحنى له)

عاوز تشوف الفرعون الجديد؟

هتشوفه ، أنا كمان عاوز أشوف إخناتون ، لكن لا بد أن ننتظر تلات تيام . . . . تعرف تعد تلاتة؟ . . . . .

(يمسك بإصبع الطفل يعد عليها) بكره أول يوم . . . واحد . . .

الطفل : (فى سعادة) اتنين . . . تلاتة . . . .

العجوز : اليوم التالت هو يوم الاحتفال الكبير وفيه يلبس مولانا إخناتون التاج .

(الكاهن الأول يتبادل النظرات مع الحارس الأول الذى يتحرك ناحية العجوز ويقف خلفه دون أن يعى العجوز ذلك) .

العجوز : فى اليوم التالت فيه حلويات وحاجات حلوة كتيرة ، فى اليوم ده هتشوف إنت وأصحابك إخناتون . . . هتشوفه فرعون جديد غير كل اللى سبقوه ، هتشوف . . .

الحارس الأول : (فى عنف إلى العجوز) إنت بتتكلم كتير!

العجوز : (مندهشا وخائفا) أنا بس . . .

الحارس الأول : كفاية . مش عاوز أسمع . روح بيتك!

(يدفعه بعنف) روح!

(يخرج العجوز، ويعود الحارس إلى حيث كان ناظرا إلى الآخرين فى تهديد)

الأب : (إلى امرأته وطفله) جالكم كلامى؟ أنا عارف. . . .

الحارس الأول : (إلى الأب فى حدة) بتقول إيه؟

الأب : (ناظراً إلى السماء) مفيش. . . . أنا بس كنت بقول إن شكلها كده هتمطر.

(إلى امرأته وطفله) يلله يا ولية، يلله يا واد، ده حتى القعدة فى البيت حلوة!

(يخرج الثلاثة)

(صمت)

(ما زال الحارس ينظر إلى الجمهور الذى تزايد فيه الخوف والقلق)

رجل : (ناظرا إلى السماء محاولا إخفاء خوفه) فعلا هتمطر جامد. . . . . هترخ، وكمان البرد هيلسوع!

(وقفة)

الكاهن الثانى : (إلى الآخرين كمن يحاول إقناعهم) البيت بأه دفا. . . ومريح. . . مريح جدا مش كده؟!

(يتبادل الناس النظرات قبل أن يخرجوا، كل فى اتجاه بيته)

الكاهن الثانى : (إلى الكاهن الأول) نفايات، جبناء!

الكاهن الأول : منافقين جهلة!

(صمت)

(تدخل مجموعة من العامة يقودهم شاب يحمل صور الفرعون الجديد، لكن الحارس الثانى يقف فى طريقهم)

الحارس الثانى : على فين؟

(إلى الشاب) رايح على فين إنت وهو؟

الشاب : فيه إيه؟

الحارس الثانى : (وهو يضربه بالعصا على كتفه) أنا اللى بسأل مش إنت. (يضربه مرة أخرى) واخد التنابلة دول ورايح على فين؟

الشاب : (يحاول أن يرد الضربة، لكن الحارس الأول يعاجله بضربة من الخلف) بتضربنى ليه؟ فيه إيه بتعاملونا كده ليه؟ هو إحنا عبيد؟

الحارس الأول : (يضربه ثانية) بطل كلام فارغ!

الحارس الثانى : (منتزعا الصور من الشاب) إيه ده؟

(ينظر إلى الصور ويعطيها إلى الكاهن الأول الذى ينظر إليها هو الآخر قبل أن يناولها إلى الكاهن الثانى)

الشاب : (فى ثبات رغم ارتباكه) صور مولانا الفرعون الجديد واحنا رايحين الاحتفالات قدام المعبد.
فيه مشكلة؟

(يتبادل الحراس والكهنة نظرات سريعة ذات معنى)

الكاهن الثانى : (يخطو ناحية الشاب فى هدوء) يبدو إنك ابن ناس مين والدك؟

الشاب : ناخت خامو.

الكاهن الثانى : (يكتب الاسم محاولا أن يتذكر) ناخت خامو... من دوقما؟

الشاب : أيوه.

الكاهن الثانى : إنتم عيلة كبيرة. (وقفة) (مفكرا) دوقما فى وسط الدلتا، بعيدة عن هنا، إيه اللى يخليك تيجى من هناك لهنا وتسافر المسافة دى كلها عشان تشترك فى أمور مشبوهة؟

الشاب : أمور مشبوهة! أنا هنا مع أصحابى جايين نحضر حفل تتويج الفرعون الجديد إخناتون، والصور دى صوره!

الكاهن الثانى : (مقاطعا فى حدة) لا. مش صور الفرعون. الفرعون ميلبسش زى الناس العاديين!

وقفة

مين إداك الصور دى؟

الشاب : معرفش.

الكاهن الثانى : (إلى الحارس) خده!

(الحارس يقتاد الشاب من ياقته فى عنف)

الشاب : (صارخا وهو يختفى) ماتعملش كده معايا، اعرف إنت بتعامل مين! أنا معلم أربى أجيال!

الكاهن الثانى : (كأنه لم يسمع كلمات الشاب ـ يتحول إلى الآخرين مهددا) وإنتم؟

(الجميع لا ينطقون خوفًا)

(وقفة)

(صارخًا فى لهجة آمرة)

يلله... يلله إنت وهو! على بيوتكم، .... يلله!

(يختفى الجميع) (وقفة)

(إلى الحارس الثانى) خد الشارع ده لغاية المعبد.

(إلى الحارس الثالث) وإنت الشارع التانى.

مش عاوز حد من المنافقين دول فى الشوارع، صور الكافر شيلوها، متخلوش حد يمشى بيهها فى الشوارع.

(يخرج الحارسان)
(يختفى صوت الموسيقى) (صمت)

(يسود الظلام المسرح كله باستثناء بقعة شاحبة تسمح برؤية الكاهنين)

الكاهن الثانى : (يتجه إلى أعلى المسرح مفكرا، ويعود إلى الكاهن الأول) عليك أن تراقب الحراس وتنفيذهم للأوامر، لا تثق فى أحد!

الكاهن الأول : وإنت؟

الكاهن الثانى : سيدنا الكاهن الأعظم يصل إلى هنا قبل نص الليل، معايا رسالة منه إلى الراجل بتاعنا فى القصر. زى ما قلت لك، خد بالك ولا تثق فى أحد، ما تنساش هنتقابل كلنا ورا المعبد بعد نص الليل!

إظـــلام

المشهد الثانى

منتصف الليل خلف المعبد، رعد وبرق.
(يدخل الكاهن الثانى وفى يده الصور، يتبعه الكاهن الأول. ما زال الكاهنان يتخفيان فى عباءتيهما)

الكاهن الثانى : (ناظرًا حواليه) المكان آمن!
الكاهن الأول : أيوه.
الكاهن الثانى : (ناظرًا إلى السماء) النجم الجنوبى ظهر. فيضان السنة دى هيغرق الدنيا!
الكاهن الأول : الظاهر كده!
الكاهن الثانى : بدأت الميه تغطى الشط، حظنا حلو، كل رجالتنا وصلوا هنا قبل ما تسوء الحالة.

(يخلع عباءته) (وقفة)

الكاهن الأول : (يخلع عباءته) سيدنا الكاهن الأعظم يعرف يوصل هنا؟

هييجى مع النائب سوكا . وسوكا يعرف .

(يتوقف مصغيا السمع)

هس . . . . فيه حد جاى . . . .

(يدخل الكاهن الأعظم ويتبعه سوكا الكاهن الثالث يتخفى كل منهما فى عباءته)

الكاهن الثانى : (وهو يجرى ملاقيا الكاهن الأعظم) سيدى . . . . سيدنا المعظم (يركع ويقبل يديه) شكرا للآلهة على وصولكم سالمًا وبخير .

الكاهن الأول : (راكعا يقبل يديه) سيدنا المعظم !

الكاهن الأعظم : لقد كان طريقا طويلا شاقا .

(يخلع عباءته ويتبعه فى ذلك دون تفكير نائبه سوكا)

(يبدو الكاهن الأعظم مرهقا ومجهدا ومهموما، تخطى الخمسين، حليق الرأس، يرتدى تنورة طويلة فضفاضة، ووشاحا أسود يلتف حول كتفيه وصدره، ورغم سنه المتقدم، تبدو عليه ملامح القوة والنشاط، وتوحى سمات بنيانه القوى بالثقة والقدرة والدهاء الدفين)

الكاهن الثانى : كيف حال طيبة يا سيدى؟

الكاهن الأعظم : لقد حطموا معبدا آخر من معابدنا عندما جاء الكافر لحضور جنازة أبيه الملك.

الكاهن الثالث : فى مرارة لم يستطع أن يصبر سبعين يوما نحضر فيها جسد والده لرحلة الخلود!

الكاهن الثانى : (فى غضب) والناس يا سيدى ؟!

الكاهن الأعظم : الناس منقسمة على نفسها بين ولائها للآلهة وللعائلة المالكة.

(وقفة)

لكننا سننتصر بفضل آلهتنا. أين توتو؟

الكاهن الثانى : قال إنه سيأتى متأخرا بضع دقائق.

الكاهن الثالث : (فى احتراس) سيدى... يجب أن نعتمد على أنفسنا فقط، هل تثق فى توتو يا سيدى ؟

الكاهن الأعظم : نعم أثق فيه، لا بد أن تثق فى هؤلاء الذين يفعلون كل شىء وأى شىء من أجل طموحهم، جاءنى توتو منذ سنوات يبلغنى عن أخيه ويشى به، لهذا زرعته فى القصر الملكى.

الكاهن الأول : (مندهشا) خان أخوه ابن أمه وأبوه ؟!

الكاهن الثالث : إذن يخون أى إنسان !

الكاهن الأعظم : فقط إذا لم تعطه ما يريد، ولقد أعطيناه الكثير وما زال لدينا الكثير الذى يطمع فيه، أثق فيه لأننى أعرف

ثمنه! (يدخل توتو، له وجه ممتلئ وعينان جاحظتان، تشى بطموح قاس)
(إلى توتو) هذا هو صديقنا العظيم! مرحبا بك يا توتو.

توتو : (يركع ويقبل يديه) سيدنا الكاهن الأعظم.

الكاهن الأعظم : (متفرسا فى وجهه) هل عندك أخبار يا توتو.

توتو : أخبار سيئة يا سيدى.

الكاهن الأعظم : وهى؟

توتو : لقد اعتمد الأمير قرارات يعلنها بنفسه يوم التتويج.

الكاهن الأعظم : أية قرارات؟

توتو : بعد يوم التتويج مباشرة، لن تكون هناك عبادة فى المعابد لآمون والآلهة الأخرى ولن يكون لكهنتهم مناصب، ويتم التخلص من كل الصور ورموز هذه العبادات من كل المعابد!

(تأخذ الصدمة بالجميع)

الكاهن الأعظم : (فى هدوء رغم التوتر) قلت إنه اعتمد هذه القرارات؟

توتو : نعم اعتمدها وسيعلن أن إلهًا جديدا قد أوحى إليه أنه الإله الواحد الحقيقى، وأن كل الآلهة الأخرى زائفة!

الكاهن الأول : آلهتنا زائفة!

(صمت)

الكاهن الثالث : لا بد أن نفعل شيئا يا سيدى وقبل أن يتوج ، سيهدم معابدنا بعد تتويجه ثم يتخلص منا نحن كهنة آمون والآلهة الأخرى !

الكاهن الثانى : وسيأخذ أراضينا !

الكاهن الأول : ونسوانَّا وبيوتنا !

الكاهن الثالث : (يخطو ناحية الكاهن الأعظم) ماذا ننتظر يا سيدى؟ إذلال أكثر؟

(وقفة)

الكاهن الأعظم : (متحاشيا نظراتهم الملحة ، يذرع المكان جيئة وذهابا ، ثم يلتفت إليهم ـ فى هدوء)
لا تجزعوا يا أصدقاء .
(متجها ناحية الكاهن الثالث) تعجبنى شجاعتك يا سوكا ، ولكن إذا كنت ستقود كهنة مصر يوما ما ، فعليك أن تكون صاحب رؤية واضحة تماما تساعدك على اكتشاف حكمة الآلهة .

الكاهن الثالث : لكن يجب ألا نضيع الوقت يا سيدى .

الكاهن الأعظم : (فى حدة) لا . نحن لا نضيع الوقت .

(وقفة)

لقد توقعت كل ذلك. الأمير شاب أحمق، وتوقعت أنه سيدفع الأمور هكذا، لكن ذلك سيكون فى صالحنا.

الكاهن الثالث : كيف؟

الكاهن الأعظم : إن آلهتنا مستقرة فى قلوب وعقول الناس منذ آلاف السنين، وهذا الحالم المتسرع لا يستطيع أن يغيّر ذلك.
(ينظر حوله ويلمح سُلّما خشبيا عند الحائط فيتجه نحوه)
مصر فى إيدينا (يمسك بالسُلّم مشيرا إليه) نحن على القمة وفى كل مكان هنا أما الأمير فلم يكن متواجداً فى كل مكان مثلنا (مشيرا إلى رأس السُلّم) مكث والده هنا سبعة وثلاثين عاما، ولم يثق به أبدا؛ لأنه يعرفه، وحتى عندما مرض فى العامين الأخيرين من حكمه أجبر هذا المارق على الخروج من طيبة بدلا من أن يسمح له بالاستمرار والمشاركة فى الحكم.
(يبتعد عن الحائط) وجاء المارق هنا إلى الصحراء ليبنى مدينته، لكننا لا نسمح له أن ينهى ما بدأه.
أعدكم أيها الأصدقاء أن ما بناه سيصير خرابا عاجلا.

(وقفة)

(إلى توتو) توتو

توتو : سأكون أول من يضرب . . . .

الكاهن الأعظم : **(مقاطعا)** لا لم نصل إلى هذا بعد .

(وقفة)

كنا مستعدين لمواجهته فى طيبة ، لكن الأحمق جعل مهمتنا أسهل ، سنهزمه هنا .

(وقفة)

لدينا الكثير نفعله قبل التتويج . (إلى توتو) كل همسة فى القصر يجب أن تحيطنا بها ، ولا تغفل عن حورمحب وغريمك ميرورا !

توتو : سأفعل ذلك يا سيدى .

الكاهن الأعظم : (إلى الكهنة) هناك الكثير من العمل السرى فى الشوارع بين الناس !

الكاهن الثانى : (يعطيه الصور) وجدنا هذه الصور مع شاب منذ ساعات قليلة .

توتو : (ناظرا مع الكاهن الأعظم إلى الصور)
نفس الملابس المضحكة التى يرتديها ، إنه يذهب إلى القرى على الشط الآخر للنيل متخفيا فى هذه الملابس !

الكاهن الأعظم : لماذا؟!

توتو : لا أعرف .

(وقفة)

الكاهن الأعظم : (مفكرا ـ فى اهتمام واضح) هل يتعرف عليه الناس
توتو : لا .
الكاهن الأعظم : (فى رضا) هذا حسن !

(وقفة)

(إلى الكاهن الثانى) ماذا فعلت مع الشاب؟
الكاهن الثانى : أخذناه إلى أحد كهوفنا فى الجبل .
الكاهن الأعظم : لا تطلق سراحه حتى ننتهى ، هل وصل كل رجالنا من طيبة ؟
الكاهن الثانى : نعم يا سيدى ومستعدون فى الجبل .
الكاهن الأعظم : حسنا لآلهتنا الكلمة الأخيرة .

(وقفة)

(متجها إلى نصف المسرح)
هذه لحظة خطيرة فى تاريخ مصر ، إننا لم نسعَ إلى هذا الصراع .

(يتحركون ويلتفون حوله تحت بقعة ضوء واحدة)
لم نصل إلى النهاية بعد.

(وقفة)

علينا أولاً أن نهزمه فى شوارع هذه المدينة وبين الناس!

الكاهن الثانى : الناس لا يمكنها فعل شىء!

الكاهن الأول : الناس لا حول لهم ولا قوة!

الكاهن الثالث : الناس ليس لها علاقة بما يحدث!

الكاهن الأعظم : غير صحيح الناس ليس لها حول ولا قوة، ولا يمكنهم فعل شىء لكننا يجب أن نبقيهم بعيدين عما يحدث!
هذا هو العامل الحاسم: أن نجعلهم لا يفعلوا شيئا!

الكاهن الثانى : كيف؟

الكاهن الأعظم : كما فعلنا معهم فى طيبة وكل مكان فى مصر، أريد شائعات هنا، فى كل مكان بالمدينة. فى الأيام القادمة الثلاثة، ازرعوا شائعات تمتد جذورها ثم تؤتى ثمارها سريعا وقبل الحصاد عندما نواجهه فى يوم التتويج!

(وقفة)

أريد الناس عاجزين عن فعل أى شىء، بعدها يمكننا فعل كل شىء. وأى شىء!
سنجعله يدفع ثمن كل ما فعله معنا!

إظـــلام

المشهد الثالث

فناء معبد بقرية على الجانب الآخر من النيل المواجه لتل العمارنة، الفلاحون ملتفون حول صبى يرتعد خوفا ويحمل كيسا من الحبوب، بينما الكاهن يجوب المكان جيئة وذهابا، رامقا الصبى فى نظرات غاضبة بين الحين والآخر.

بين الفلاحين يقف إخناتون واثنان من الحراس يراقبون ما يحدث يتخفى إخناتون والحارسان فى ملابس عادية لا تنم عن كنيتهم.

الكاهن : (يتجه إلى أعلى المسرح ثم يواجه الجمهور - فى لهجة مسرحية) يا إخواننا كيس الحبوب ليس مشكلة ولكنها مجرد بداية!

(صارخا) إنها البداية، والآلهة وحدها تعرف ما الذى يمكن أن يحدث بعد ذلك !
(يتجه ناحية الصبى ويقف أمامه مباشرة ناظرا فى عينيه بحدة، بعدها يعود مخاطبا الفلاحين والجمهور)
هل ننتظر يا جماعة الخير؟
هل ننتظر حتى نرى هذا الصبى يسرق شيئا أكبر؟
هل ننتظر حتى نراه يسرق ويعلم غيره السرقة؟
هل ننتظر يا جماعة الخير؟!

(صمت)

كلا وحق آلهتنا ! كلا ثم كلا ثم كلا!
أكاد أسمعكم جميعا وأنتم تقولون مثلى كلا!

(صمت)

لكننى أريد أن تعرفوا أن الشيطان داخله هو الذى دفعه لأن يسرق، نعم إنه الشيطان داخله !
ولهذا (نظر إلى أحد أتباعه نظرة ذات معنى)
ولهذا سوف نعاقب الشيطان داخله !
(يتجه التابع ومعه سوط نحو الصبى، فيخلع عنه قميصه ويقوده إلى وسط المسرح للجلد)

إخناتون : (يخطو إلى الأمام مواجها الكاهن) إنت سألت الولد سرق ليه؟

الكاهن : (يتحول إلى إخناتون ـ فى عنف)، عفوا، لم أسمعك؟!

إخناتون : إنت سألت الولد ليه عمل اللى عمله؟

(صمت، الجميع يتابع ما يحدث فى خوف وترقب)

الكاهن : (فى تحد وعنف إلى إخناتون) من أنت؟ لم أرك هنا من قبل!

إخناتون : (فى هدوء) أنا بسألك إنت سألت الولد ليه سرق شوية القمح دول؟

الكاهن : وأنا أسألك من أنت؟

إخناتون : إخناتون.

الكاهن : (مرتبكا) من ؟!

إخناتون : أنا إخناتون ملك مصر

(تبدو على وجوه الكاهن والقرويين الصدمة)

(يتحرك إخناتون إلى الصبى وإلى الكاهن وهو يفك وثاقه) ما سألتوش ليه سرق ؟

الصبى : (باكيا) معندناش حاجة ناكلها.

إخناتون : (فى حنان) فين أبوك؟

الصبى : مات !

(وقفة)

إخناتون : (إلى الكاهن) تقول إنت إيه دلوقتى؟ تقول إيه ولا تعمل إيه إنت والأصنام الخارسة اللى بتعبدها؟
(إلى الخارسين) ادخلوا جوه المعبد وحطموا كل الأصنام! خلينا نشوف الآلهة بتاعتهم هتعمل إيه!
(يختفى الخارسان فى سرعة داخل المعبد)
(تسمع أصوات تحطيم الأصنام بالداخل، بينما يقف الكاهن مصدوما عاجزا، والناس بعضهم فى رعب لا ينطقون وآخرون يتسللون فى خوف إلى بيوتهم)

إظـــلام

المشهد الرابع

(حجرة فى قصر إخناتون، الوقت صباحا، كبير المهندسين والنحاتين بيك يتأمل فى إعجاب بعض الصور على ورق البردى ويبدو غير واع بوجود توتو . . . . تأتى أصوات الموسيقى من على البعد . . . . .)

بيك : (إلى نفسه بصوت عال بينما ينظر إلى إحدى الصور)
الجميل والصادق، الصادق والجميل!
العلاقة بين الاثنين عميقة ومثيرة!
(يتجه ناحية توتو ويقف أمامه مباشرة ويبدو كأنه لا يزال لا يعى بوجوده) الصادق والجميل!

توتو : (يحاول أن يكون رقيقا) هل تكلمنى يا بيك؟

بيك : (بصوت عال، لنفسه ما زال) الصدق والجمال كل صادق جميل! معلمى ومليكى إخناتون. . . .

توتو : (مقاطعا) إنه فى حديقة القصر.

بيك : (غير مبال بما قاله توتو) مليكى ومعلمى إخناتون يقول إن كل ما هو صادق جميل! (ناظرا مرة أخرى إلى الصورة) وهذه الصورة صادقة فعلا، عشان كده لا بد أن تكون جميلة، وهى فعلا جميلة!
(إلى توتو) إيه رأيك يا توتو فى الصورة دى.

توتو : (فى فتور) ظريفة!

بيك : مش ده الموضوع، الصورة دى جميلة لأنها صادقة، دى صورة مليكنا إخناتون زى ما هو فى الحقيقة، وده جديد فى الفن، مفيش ذواقة ولا تجميل، مفيش غير الحقيقة، زى ما هو فى الواقع، عشان كده الصورة جميلة!

(وقفة)

إزاى تحب صورتك يا توتو؟ عاوزها زى ما إنته فى الحقيقة، واللا زى ما تحب الناس تشوفك؟!

(وقفة)

الصدق جميل ! . . . . كل صادق جميل
(مفكرا) لكن السؤال دلوقت . . . هل كل جميل صادق؟
(يدخل حور محب، تنم ملامح جسده القوى ووسامته الظاهرة عن شخصية جديرة بالثقة، لكنه يبدو مهموما وغير سعيد) أهلا برجل السيف، قائد الجيوش المصرية، نحن نتكلم يا سيدى عن العلاقة بين الجمال والصدق، والسؤال . . .

حور محب : (مقاطا فى ضيق) إحنا ف إيه وإنت ف إيه يا بيك!
(إلى توتو) أين الملك يا توتو؟

توتو : يتناول إفطاره مع العائلة فى حديقة القصر الخلفية.

حور محب : أريد التحدث إليه، الموضوع عاجل!
(أصوات تأتى من خارج المسرح، يدخل إخناتون ونفرتيتى وابنتهما الصغرى ميرى)
(يبدو إخناتون نحيلا وضعيفا، ملابسه بسيطة عادية مثل التى رأيناه بها فى الصورة. يدعو ظاهره إلى الشفقة والإعجاب معًا، وتنم قسمات وجهه ونظرات عينيه القلقة عن حزن عميق وهموم من يبحث عن الحقيقة، رغم هذا له حضور آسر يدركه المرء مع مرور الوقت)
(ترتدى نفرتيتى فستانا أبيض فضفاضا يظهر جمالها وأناقتها، غير أن وجهها وحركتها تكشف عن حياة جافة غير مكتملة وغير متحققة بشكل جوهرى)

ميرى : (تجرى وراء أبيها فى سعادة ـ فى توسل) مرة كمان، مرة كمان!

إخناتون : (مبتسما) مش وقته !

ميرى : عشان خاطرى مرة كمان .

إخناتون : مرة واحدة! (يحملها فوق كتفيه لعدة ثوان ثم يعيدها إلى الأرض وهى تصرخ فى سعادة غامرة)

(إلى الآخرين بعد مغادرة ميرى) صباح الخير

(يلحظ توتو وهو يبالغ فى انحناءاته لتحيته على عكس بيك وحور محب اللذين كانت انحناءاتهما خفيفة غير مبالغ فيها ـ إلى توتو)

أنا قلت إحنا بنسجد لله وحده بس!

توتو : (ناهضا فى خجل) عفوا أيها الملك نسيت!

وأعتذر أرجو أن تسامحنى . . .

إخناتون : (مقاطعا، إلى حور محب مبتسما) صاحى بدرى النهاردة!

(متفرسا فى وجهه) فيه حاجة شاغلاك؟

(وقفة)

فيه أخبار عندك عن أزورو !

حور محب : أنا هنا لنفس السبب يا مولاى

إخناتون (إلى بيك) طيب نشوف اللى عند بيك الأول .

بيك : كل شيء تقريبا جاهز لحفل التتويج يا مولاى .

إخناتون : تقريبًا؟!

بيك : مدخل المدينة يا مولاى يحتاج إلى بعض الوقت .

إخناتون : ليه؟

بيك : لم يصل بعد الجرانيت الأحمر من أعالى النيل .

إخناتون : جرانيت أحمر! ليه التبذير ؟!

بيك : تبذير! المناسبة عظيمة يا مولاى !

إخناتون : ولو ، مطلوب البساطة والاعتدال ، اشتغل بالموجود ، إيه تانى؟

بيك : (يريه الصورة) أنتجنا كمًا كبيرًا من صورتك يا مولاى .

إخناتون : (ينظر إلى الصورة) معقولة ، كده الناس تبقى مستعدة!
(وقفة ـ إلى نفرتيتى) رأيك إيه فى الصورة يا مليكتنا العزيزة؟معقولة؟

نفرتيتى : (فى قليل من الحماس) طبعا يا مولاى .

بيك : هناك صورة أخرى لمولاى ومولاتى ، وصور لمولاى والعائلة ، وصور لمولاى و . . .

إخناتون : (مقاطعا يربت على كتفه مبتسما)كفاية صور عنى وعن عيلتى ، عاوزك إنت وكل الفنانين تروحوا للناس على النيل وفى الغيطان .
وصوروا كل شيء على حقيقته وطبيعته !

بيك : سنفعل يا مولاى !

(ينحنى ويخرج)

نفرتيتى : (فى محاولة لكسر حالة التوتر - إلى حور محب) كيف حال أختى زيمات؟ شفتها مرة واحدة من يوم ما جيتو من طيبة!

حور محب بخير يا سيدتى .

(وقفة)

إخناتون : (إلى حور محب) وصل رسول من تونيب .
(إلى توتو) اسمحوا له بالدخول .

توتو : (ينحنى ، خارجا) أمر مولاى .

(وقفة)

حور محب : (يخطو ناحية إخناتون بعناية) يجب ألا نثق فى أزورو يا مولاى!

إخناتون : (مشجعًا) يعنى . . . .

حور محب : يجب أن نرسل فى الحال قواتنا إلى سوريا !
(يدخل الرسول ويبدو عليه التعب والإرهاق ، ملابسه متربة وفى حالة يرثى لها من وعثاء السفر)

إخناتون : نسمع صديقنا من تونيب.

الرسول : (ينحنى فى احترام شديد) مولاى فرعون مصر العظيم، (يفتح الخطاب) هذا خطاب من حاكم تونيب إلى مولانا ملك مصر العظيم (يقرأ)

نحن أهل تونيب، خدام مولاى ساجدين عند أقدامكم، ندعو لكم بالصحة والخير، مولاى لقد سقطت مدينة ناى والآن مدينتكم تونيب تذرف دموعها ولا يقدم لها أحد يد المساعدة، ولقد أرسلنا الاستغاثات طوال العشرين سنة الماضية إلى مولانا ملك مصر، لكننا لم نتلقّ إجابة!

(منحنيا يعطى إخناتون الخطاب ثم يخطو إلى الخلف)

إخناتون : (ممسكا بالخطاب - إلى توتو الذى يجرى لأخذه) خليه يرتاح، الإجابة النهاردة.

(يخرج توتو والرسول).

(وقفة)

(إلى حور محب) إيه رأيك؟

حور محب : جئت هنا وأنا لا أعلم شيئا عن هذا الرسول؛ لأننى قلق بخصوص ما يجرى فى سوريا منذ سنين، وهذه الرسالة تعنى مولاى أن اقتراحى بإرسال القوات إلى سوريا فى الحال هو اقتراح سليم.

(توتو يدخل ثانية)

إخناتون : (إلى توتو) الملكة الأم هتوصل دلوقتى، إنت وماهو تكونوا فى استقبالها.

نفرتيتى : أنا كمان هكون فى استقبالها.

(تخرج)

إخناتون : (يقف مفكرا) المشكلة عمرها عشرين سنة!

حور محب : إذن يجب أن لا نضيع وقتا أكثر فى الانتظار!

إخناتون : كتبنا لأزورو؟

حور محب : أنا لا أثق فيه، ولا يجب أن نضيع الوقت فى الكتابة إليه وانتظار الإجابة، إنه وضيع ويزرع الوقيعة بين البلاد بعضها البعض؛ كى يزيد فى أرض بلده على حساب الجميع، يتظاهر بأنه صادق معكم ومع الحيثيين، وهو فى الحقيقة محتال كذوب مع كليكما، بل إن كذبه وخسته موجهة أساسا (يتردد) إليكم!

إخناتون : (يبتعد عنه ويتجه إلى منتصف المسرح، ثم يقف مفكرا) عاوزنى أبعت قوات دلوقتى؟

حور محب : نعم يا مولاى، لقد دمر مدينة ناى، وسندمره، العين بالعين والسن بالسن!

إخناتون : العنف بيخلق عنف مالوش نهاية يا حور محب.

(صمت)

حور محب : مولاى أزورو مخادع وكل ما يريده هو الوقت وأنتم (يتوقف) أقصد أننا نعطيه الوقت يا مولاى فيضم إلى أرضه القبائل الأضعف فى سوريا بعد قتالها وهزيمتها بعدها يتحول إلينا وتلك هى بدايه انهيار (يتردد) ال . . . الإمبراطورية المصرية .

إخناتون : (فى هدوء وحسم) الانهيار بدأ هنا يا عزيزى حور محب!

عاوزنى أبعت قوات بره والبيت من جوه فاسد، أنا بتكلم عن الأولويات، ويبدو إنك مش شايف العلاقة بين اللى حاصل على حدودنا والقلب الفاسد، الانهيار اللى بتتكلم عنه بدأ من جوه ! (وقفة) الناس فى طيبة وفى كل مكان بمصر مش سعيدة ومش مرتاحة؛ لأن الظلم والجشع والاستغلال فى كل مكان، الكهنة وأصنامهم وراء كل ده ! أنا معركتى هنا يا حور محب، وعاوز أبتدى صح، الحمد لله الذى لا إله إلا هو، الذى هدانى إلى الطريق المستقيم .

(يتجه ناحية منتصف المسرح، ثم يعود إليه - فى ود صادق) البداية نصلح القلب . . . قلب البلد، وفى نفس الوقت نكتب لأزورو نطلب منه يبنى اللى هدمه .

حور محب : (مصدوما) لن يستجيب يا مولاى!

إخناتون : إدى له فرصة .

حور محب : سيظن أننا نخافه.

إخناتون : لا إحنا مش خايفين، نعطيه فرصة ونعطى أنفسنا فرصة نغير فيها كل شيء!

(وقفة)

الناس لا بد تتعلم وتعيش فى حب وسلام مع بعضيها، وده ممكن يكون غريب بالنسبة لهم بعد سنين طويلة من الاضطهاد والحروب وسفك الدماء، لكن مصر النهاردة بتقود العالم ولا بد تكون قدوة، وفى النهاية هيعم الحب والسلام يا صديقى!

حور محب : حب وسلام لن يرى العالم الحب والسلام ولو بعد مائة عام من الآن! (وقفة) أخشى يا مولاى أن هذه المثاليات لن تمكننا من السيطرة على الإمبراطورية ونفشل و.....

إخناتون : (مقاطعا) لا لا. لن نفشل، ربى هو الرحمن، هو السلام والحب، يغمر حبه الكون والحياة كلها إنسانها وحيوانها، وحتى زهورها الضعيفة (فى لهجة حاسمة) نبدأ بعد التتويج مباشرة، وعاوزك تكون مستعد.

(رغم صمت حور محب، تنم ملامحه عن عدم الرضا والرفض)

حور محب : (ينحنى، مغادرا) مولاى !

إخناتون : (قبل أن يختفى حور محب) حور محب!
(يستدير إليه حور محب) طبعا مش ممكن أجبرك تؤمن بالله الواحد الذى لا إله إلا هو، لكن أنا أعرف حبك لمصر، وهايجى يوم لا بد تختار!

إظـــلام

المشهد الخامس

(غرفة فى قصر إخناتون يدخل توتو وماهو، رئيس الحرس. تأتى أصوات الموسيقى والتراتيل من جناح داخل القصر)

ماهو : بالعافية وصلنا للشاطئ، والملكة الأم وصلت بخير، حظنا حلو، بس الفيضان هيغرق الدنيا!

توتو : يا ريت!

ماهو : (مندهشًا) ليه؟!

توتو : دواعى الأمن!

ماهو : مش فاهم!

توتو : أهو ده أحسن حاجة بحبها فيك، الصدق، ناس كتيرة مبتفهمش بس بيدعوا إنهم بيفهموا، إنت مبتفهمش لكن

مبتدعيش إنك بتفهم. بتقول الحقيقة، إنك مابتفهمش!
يا سلام على الصدق والأمانة!

ماهو : (فى رضا وخجل) شكرا شكرا.

توتو : (يقترب منه ـ كأنه سيفشى سرا) أقول لك يعنى إيه دواعى أمن، لما النيل يبقى هايج والفيضان يغرق الدنيا، الناس فى القرى على الشط التانى مش هتقدر تحضر حفل التتويج، ودى معناها ناس أقل يحضروا، طبعا أنا أحب كل المصريين يشوفوا تتويج أميرهم، لكن أنا باتكلم هنا كرجل أمن، إحنا نقدر نتحكم فى الموقف تماما لو كان عدد اللى هيحضر أقل على قد ما نقدر، إنت عارف البلد بتغلى!

ماهو : فهمت كلامك كله، صح يا سيدى!
(وقفة) (تعلو أصوات الموسيقى والتراتيل)

توتو : (متطلعا إلى حيث تأتى التراتيل) حلوة جميلة! بتحبها؟!

ماهو : أيوه.

توتو : أقصد إنت بتؤمن بالله الواحد الذى لا إله إلا هو؟

ماهو : (مرتبكا) بصراحة يا سيدى أنا شايفها صعبة عليه إننى أؤمن بإله مش قادر أشوفه، لكن أنا بحب مصر وبحب الأمير...

توتو : (مقاطعا بسرعة) طبعا طبعا، كلنا بنحب مصر، كلنا بنحب الأمير.

(وقفة)

(مبتسما) أنا شفت الملكة بتقول لك حاجة وهى نازلة من المركب ؟

ماهو : كانت بتسألنى على الأمير .

توتو : باين عليها قلقانة!

ماهو : قوى !

(وقفة)

توتو : عشان كده عاوزك تسمعنى وتركز معايا يا ماهو ، إنت عارف أعداء مصر والأمير ممكن يستغلوا الفترة الانتقالية دى ، لا بد أن نصحصح قوى لأى أخطار جاية!

ماهو : طبعًا يا سيدى .

(وقفة)

إمبارح بالليل رجال ملثمين رعبوا الناس !

توتو : أنا عارف ، سيبك منها دى حاجة مش مهمة ، نزاعات شخصية!

روح لشغلك دلوقتى وبلغنى بكل همسة فى القصر .

ماهو : بس لا بد أروح لميرورا دلوقت!

توتو : عشان إيه؟!

ماهو : مولانا عاوز يشوفه!

توتو : (يحاول أن يخفى اهتمامه) ليه؟!

ماهو : مش عارف شكلها كده منصب جديد له.

توتو : منصب إيه ؟!

ماهو : معرفش هو راجل ابن حلال وناس كتير بتحبه. هروح دلوقتى أخلص الموضوع ده بسرعة !

(يخرج)

توتو : (لنفسه فى مرارة) منصب جديد... ميرورا ؟!
يمكن رئيس وزارة! واللا الكاهن الأعظم للدين الجديد!

(وقفة)

لكن إشمعنى ماهو؟ ليه طلب منه مش منى يروح لميرورا؟!
يمكن المنصب الجديد هو رئيس الأمن؟.. منصبى؟!
لا. لا. مش ممكن، أنا أعطيت عمرى كله لخدمة مصر،
يبجى التنبل ده إللى مالوش أصل ولا فصل يركب؟!
(لا يستطيع أن يصدق) لا لا مش ممكن!
(فى حدة صارخا) لكن ليه يبعت ماهو مش أنا؟ ليه؟

المشهد السادس

(نفس الغرفة، يدخل إخناتون والملكة الأم، يبدو إخناتون متفائلا على عكس أمه التى تظهر عليها علامات التوتر بوضوح)

إخناتون : أنا سعيد يا أمى إنك غيرتى رأيك، إنت هترتاحى هنا، وأنا متأكد هتيجى قصرك والمدينة الجميلة دى . . . .

تاى : (تقاطعه) شوف يا بنى أنا تعبت، وأيامى قليلة، أنا هنا عشان حاجة واحدة، وإنت عارفها يا بنى!

إخناتون : إيه؟

تاى : قلقانة عليك يا بنى، إنت جيت طيبة عشان جنازة أبوك، ومكملتش السبعين ورجعت هنا وأنا عارفة

اللى إنت ناوى تعـــمله، (فى توسل) يا بنى . . . .
(تتردد ثم تسكت)

إخناتون : (يبتسم مشجعا) أنا باسمع يا أمى!

تاى : أنا شفت أبوك بيحكم الإمبراطورية دى على مدى سبعة وتلاتين سنة، وأعرف المصريين إنت دلوقتى فرعون مصر، لوحدك على العرش يا أمى.

إخناتون : (فى هدوء) عمرى ما كنت لوحدى على العرش يا أمى!

تاى : إنت شاركت فى الحكم تلاتاشر سنة.

إخناتون : (فى دعة) إنت عارفة كويس يا أمى إن ده مش حقيقى، عمره ما سمح لى أعمل اللى أنا عاوز أعمله فعلا (يتوقف).

تاى : بسبب أفكارك!

إخناتون : أفكارى؟! المنافقين والفاسدين خللوه يعتقد إنه أعظم فرعون، وعشان كده لا بد يبنى هرم رابع أعظم من التلاتة الموجودين، بقالنا سنين بنضيع البلد عشان أعظم هرم، بنضيع كل شىء عشان مقبرة كبيرة ولسه مانتهتش!
(وقفة) (فى تصميم) وعمرها ما تنتهى!

تاى : تقصد إيه؟

إخناتون : إنت عارفة أقصد إيه، بتتكلمى عن أفكارى!

(وقفة)

بقالى سنتين بابنى المدينة البسيطة دى، هنا بدايتى، التاريخ هيبتدى من هنا، مش هابنى هرم ليه لكن هاخللى كل مصرى يبقى هو نفسه هرم، التغيير هيبتدى من هنا يا أمى!

تاى : (صارخة تقريبا) مش هيسمحولك!

إخناتون : مين هم اللى مش هيسمحولى؟!

تاى : إنت عارفهم.

إخناتون : الكهنة؟

تاى : الكهنة وأتباعهم هم كل المصريين.

(وقفة)

(تقترب منه وتمسك بيده، فى توسل) أنا بشوف أحلام وحشة.... أنا.. (تتوقف محاولة السيطرة على نفسها، تبتعد عنه، وتبدو كمن يسترجع الحلم، فى صوت ضعيف خائف) مش ممكن!. أنا مش عاوزاك ز !

(صمت)

إخناتون : (يقترب منها ويمسك بيديها، فى عاطفة) فين الملكة الشجاعة اللى وقفت جنب جوزها الملك السنين الطويلة دى؟

(يأخذها إلى منتصف المسرح) (وقفة)
إيه اللى شاغلك يا أمى؟ قولى عاوزه إيه

تاى : اتعلم حكمة أبوك وأجدادك.

إخناتون : وإيه الحكمة دى؟

تاى : متواجهش الكهنة وآلهتهم.

إخناتون : (فى هدوء) ربى أمرنى إن هو وحده اللى يتعبد فى أرضه.

(وقفة)

(ناظرا فى عينيها فى دفء) أمى، إنت مصدقانى؟

تاى : إنت عمرك ما كذبت علىّ.

(وقفة)

إخناتون : أمى، أبويا سمح لى أكون معاه على العرش سنين قليلة قبل وفاته، إيه اللى حصل؟
ما نفعش وإنت عارفة منفعش!

تاى : مش هو لوحده المسئول!

إخناتون : إحنا الاتنين مسئولين، ماينفعش اتنين يحكموا مصر، وإذا كان ماينفعش اتنين يحكموا مصر، يبقى ما ينفعش بالنسبة للكون، لا بد أن يكون للكون إله

واحد، ومش محتاجة نبى عشان يعرفها!

(وقفة)

إنت بتؤمنى بالله الواحد؟

تاى : أنا قلت إنك عمرك ما كذبت عليه!

إخناتون : دى مش الإجابة على سؤالى.

(صمت)

تاى : (تقترب منه) إدى لنفسك وقت.

إخناتون : عاوز أبتدى صح.

تاى : الحكمة...

إخناتون : (مقاطعا) أمى، بتقولى أبويا وأجدادى كانوا عاقلين وماوجهوش الكهنة وأصنامهم، إيه النتيجة، كل قرية النهاردة لها والمعابد أصبحت تجارة كبيرة، والكهنة أثروا ثراء فاحش، والناس جعانة، حياتها ضنك.

تاى : متواجهمش كلهم فى وقت واحد. (وهى تفكر) أو على الأقل بلاش مواجهة كاهن آمون الأعظم، ربيتا، الراجل ده مش سهل، ذكى وله رؤية وجرىء.

إخناتون : أنا مبخفش من حد وربى مش هيتخلى عنى.

تاى : حاول حل وسط

إخناتون : مفيش حل وسط يا أمى.

(تاى تتجه ناحية الأريكة وهى تتمتم فى انفعال ويأس) (تدخل نفرتيتى)

(إلى نفرتيتى) إنت فين يا نفرتيتى؟

نفرتيتى : مشغولة مع البنات.

إخناتون : خليهم يشوفوا ستهم الملكة الأم أنا فى الجناح.

(يقبل يد أمه ورأسها، ويخرج)

(تجلس تاى على الأريكة، واضعة رأسها بين يديها)

نفرتيتى : تحبى تشوفى بقيت القصر يا مولاتى؟ (تلاحظ انشغال تاى فى أفكارها ومخاوفها تماما) أمى الملكة!

تاى : (تلتفت إليها فى حدة) إنت مش شايفة اللى بيحصل! جوزك هيضيع مصر عشان حلم مستحيل وإنت ولا هنا!

(وقفة)

إنت إيه بالنسبة ليه؟!

نفرتيتى : زوجة مخلصة!

تاى : (مندهشة للتعبير على وجه نفرتيتى الذى لا ينم عن معنى) زوجة مخلصة! إيه الحكاية يا نفرتيتى؟

نفرتيتى : مفيش حاجة؟!

تاى : مش ممكن تكونى إنت نفرتيتى .
فين نفرتيتى الطموحة الجميلة التى نقتها نقاوة لولى العهد؟!

(وقفة)

فيه واحدة ست تانية؟

نفرتيتى : لا .

تاى : الحريم؟ بيشوفهم؟

نفرتيتى : أبدا .

تاى : عشان خلفته بنات معندوش ولد؟

نفرتيتى : (تشيح بوجهها بعيدا) معرفش ! حقيقى معرفش !
حاسة إن فيه حاجة واقفة بينى وبين قلبه !

تاى : الكلام ده بقاله أد إيه؟

نفرتيتى : من يوم ما تجوزنا !

تاى : (فى دهشة) إنت مجنونة؟ إنتو متجوزين بقالكم سنين وعندكم عيال!

نفرتيتى : ربما أكون أنا السبب .

تاى : إزاى؟

نفرتيتى : أنا من أسرة عادية ، ومعرفش أكون . . . .

تاى : (فى حدة) كلام فارغ ، أنا كمان من أسرة عادية .

(وقفة)

قصدك تقولى إنه باعدك عن كل حاجة؟

نفرتيتى : لا يا أمى الملكة، مش عارفة أقولها ليكى إزاى (تحاول) هو أب عظيم وزوج عظيم بيخاف على شعورى قولى لكن (تتردد وتقف).

تاى : لكن ايه؟

نفرتيتى : فيه فى قلبه وعقله حاجة مش قادرة أوصل لها!

تاى : (وهى تنظر فى عينيها) متعرفيش هو هيعلن إيه فى حفل التتويج بعد يومين؟!

نفرتيتى : عارفة زى كل اللى فى القصر.

تاى : لا يا نفرتيتى إنت مش زى اللى فى القصر

(تحاول أن تقف، فتجرى نفرتيتى لأخذ يديها ومساعدتها على الوقوف)

إنت لسة طفلة. لا بد أن تثبتى ليه ولنفسك إنك مش زى كل اللى فى القصر، لا بد أن تشاركيه فى كل حاجة، وتكونى دايما معاه لما يحتاجك

نفرتيتى : عمره ما احتاجنى ولا طلب..

تاى : (مقاطعة) مش ضرورى يطلب، فين ذكائك يا نفرتيتى؟!

(وقفة)

جوزك فى خطر وإنت بتتصرفى زى الطفلة!

فين حور محب؟ مع مين؟

تفرتيتى : يعنى إيه مع مين؟

تاى : يعنى رأيه إيه فى اللى هيعمله ابنى؟

نفرتيتى : معرفش !

تاى : (مصدومة) متعرفيش ! أختك زيمات مراته ومتعرفيش ! آخر مرة شفتيها إمتى؟

نفرتيتى : مرة واحدة من يوم ما جت من طيبة .

تاى : مرة واحدة !

(تفكر مليا) فيه حاجة بتحصل ! اسمعى يا نفرتيتى، إنت متعرفيش الدنيا كويس، لكن أنا تاى زوجة أمونحتب الثالث العظيم، شفت كتير وميخدعنيش الكلام المعسول ولا عبارات النفاق فى القصور، عمرك ما تسمحى لحد يخدعك .

(وقفة)

فيه مهمة عاجلة ليكى يا نفرتيتى .

نفرتيتى : خير؟

تاى : عاوزة أعرف اللى فى دماغ حور محب، إنت تشوفى أختك وبذكاء تعرفى إيه اللى بيفكر فيه جوزها فعلا، جوزك ناوى يواجه الكهنة ويحطم معابدهم، ولازم نعرف رأى قائد الجيش .

نفرتيتى : أنا مستعدة أعمل أى حاجة عشان جوزى.

تاى : عارفة يا نفرتيتى، حاولى تشوفى أختك حالا دلوقتى.

نفرتيتى : دلوقتى؟

تاى : أيوه، مفيش وقت نضيعه، أنا حاسة فيه حاجة بتحصل!

(تخرج نفرتيتى)

(إلى نفسها) ريبتا... الكاهن الأعظم ريبتا. نفس الحدوته القديمة!

إظـــلام

المشهد السابع

(غرفة فى بيت حور محب، ترقد زوجته زيمات على الأريكة مستمعة إلى الأختين تارا، وهما ساحرتان متقدمتان فى السن يبدو بوضوح أن زيمات مخمورة، تتابع بغير اكتراث ما تفعله أو تقوله الأختان.

تتحرك الساحرتان فى شكل دائرة، بينما تقرعان الدفوف فى بطء، ثم تتوقفان وتجلسان على الأرض فى مقابل زيمات، وتفتحان زجاجتين مليئتين بالرمال، وتنثراه على أرض الغرفة، ضاربتين الدفوف فى حركة ميكانيكية عنيفة تؤدى فى النهاية بهما إلى حالة أشبه بالغشية والنشوة معا)

تارا ١ : شايفة . . . شايفة الرمل ها يطير . . . يطير فوق .

تارا ٢ : بس الأول تحت . لا بد يطير تحت .

تارا ١ : مش كتير .

تارا ٢ : العظمة والملك ف سكتك !

تارا ١ : شايفة التعبانين !

تارا ٢ : وتاج مصر !

تارا ١ : على رأسك !

تارا ٢ : وعلى رأسه !

زيمات : كدابة إنتى وهى ، سنين وإنتو بتكدبوا عليّه ، مفيش غير الكدب !

تارا ١ : (صارخة دون النظر إلى زيمات) لا . . . الرمل عمره ما يكدب !

(وقفة)

تارا ٢ : (مملية النظر فى الرمل) الخطوط والعلامات !

تارا ١ : شايفة الخراب !

تارا ٢ : مدينة بتتحرق !

تارا ١ : رماد فى رماد !

تارا ٢ : والتاج بيتحرك ، جايلك ، جايلك !

زيمات : (ضاحكة) جايلى أنا وحور محب؟ طب هنعمل إيه؟

تارا ١ : لا شيء !

زيمات : (متعجبة) لا شيء! (ساخرة) مش هناخد حاجة إذا معملناش حاجة!

تارا ٢ : غلط، هاتخدوا كل حاجة عشان مش هاتعملوا حاجة!

زيمات : (فى نفاد صبر) كلامكم ألغاز يا سحرة!

تارا ١ : تعالى هنا تعالى، وخطى الخطوط والعلامات سبع مرات.

تارا ٢ : سبع مرات.

(تنهض زيمات وفى يدها الكأس وتسير بغير ثبات إلى حيث الساحرتين)

(تدخل نفرتيتى، وتندهش لما تراه، فتقف شاخصة إلى زيمات والساحرتين)

نفرتيتى : إيه إلى بتعملوه يا زيمات؟!

زيمات : (وهى تعود إلى الأريكة، ضاحكة) لا شيء!

(إلى الساحرتين) قولوا لملكة مصر إحنا مبنعملش حاجة!

نفرتيتى : (إلى الساحرتين) إنت وهى، بره! بره!

(تهرع الساحرتان للخارج)

(وقفة)

زيمات : (لنفسها بصوت عال) نفرتيتى... أختى، ملكة مصر هنا إيه الشرف والتكريم ده!

نفرتيتى : إنت لسه بتصدقى الأوهام دى؟

زيمات : هو إنت مبتحبيش الأوهام؟ ليه؟! كنت فى يوم من الأيام

بتحبيها، فاكرة الراجل العجوز اللى قال لنا هنبقى إحنا الاتنين ملكات مصر، كنا أختين صغيرين و . . . .

نفرتيتى : (مقاطعة) زيمات . . . . .

زيمات : دلوقتى إنت ملكة مصر عشان كده معدتيش بتحبى الأوهام! (تضحك فى سخرية) تعرفى إنت إيه؟ . . . . إنت ملكة الواقع، طول عمرك وإنت ملكة الواقع! . . . .

نفرتيتى : (مقاطعة) إنت سكرانة.

زيمات : عمرك ما حبيتى الأوهام، أيوه، ملكة الواقع.
(ضاحكة) ده الشىء الوحيد اللى بحسدك عليه . . . .
(تشرب) تعرفى إمتى وإزاى تبيعى نفسك . . . . . .

نفرتيتى : (وهى تأخذ الكوب منها) خلاص، إنت مش واعية بنفسك!

زيمات : كنت أول واحدة تعلنى إيمانك بالله الواحد، ساعتها مفهمتش، لما قلتى لأبونا يروح للأمير يقول له إنك خلاص سيبتى كل الآلهة وبتؤمنى بالله الواحد، مفهمتش، لكن فهمت بعد كده فى حفل السد لما شوفتك بترقصى، وتستعرضى جمالك قدام الكل، خاصة (تتردد) حور محب . . . .

نفرتيتى : (تقاطعها فى غضب) اخرسى!

زيمات : (فى هذيان) شفتك ساعتها بتبصى له، يوميها مانمتيش وقعدتى تحلمى وتتكلمى عنه، فاكرة . . . .

نفرتيتى : إنت مجنونة؟!

زيمات : (مبتعدة عنها فى غير ثبات) تانى يوم الملكة تاى اختارتك لابنها المريض البشع، اللى رضيتى بيه، ونسيتى فتى الأحلام، جوزى عارفة ليه . . . عشان إنتى ملكة الواقع . . إنتى . . .

نفرتيتى : (تقاطعها صارخة) اخرسى، اخرسى

(وقفة)

إنت مش فى عقلك!

(صمت)

زيمات : أنا سكرانة . . . واللى أنا بقـــوله ده كـــلام . . . أنا بس بعاكسك، (ضاحكة فى تشنج) ياما قلنا أنا وإنتى أكتر من كده قبل ما تتجوزى الأمير وأتجوز أنا حور محب.

نفرتيتى : (تقاطعها فى سرعة) أنا جايه ليكى هنا لأنى مشفتكيش من زمان.

زيمات : (تتمتم) أنا ليّه الشرف يا نفرتيتى، أنا بس كنت بعاكسك ياما قلنا أنا وإنتى كلام أكتر من كده بكتير لما كنا صغيرين.

نفرتيتى : الوضع دلوقتى مختلف.

زيمات : صحيح . . . الوضع مختلف، إنت دلوقتى الملكة!

(وقفة)

نفرتيتى : إيه اللى جرالك يا زيمات؟ افتكرت إنك ها تبقى سعيدة لما تشوفينى .

زيمات : طبعا . . . طبعا . (تشرب) أنا فعلا سعيدة .

نفرتيتى : إنت أختى ، ودايما هكون جانبك لما تحتاجينى ، وأنا متأكدة إنك برضه تكونى جانبى لما أحتاجك .

(صمت)

طبعا هتحضرى حفل التتويج . هنروح سوا .

زيمات : طبعا .

نفرتيتى : فيه بعض المشاكل ، بس ربنا معانا ، ومش هيتخلا عننا .

زيمات : (تشرب) طبعا ، فيه مشاكل ، والإشاعات فى كل مكان ، وده غضب من آمون وكل الآلهة .

نفرتيتى : كلامك زى كلام الكهنة الملاعين .

(وقفة)

زيمات : (ضاحكة فى هيستيريا) أنا مش غبية يا نفرتيتى !

نفرتيتى : قصدك إيه؟

زيمات : إنت عاوزة تقولى إنك بتؤمنى بالدين الجديد والإله الواحد؟ عارفاكى!

نفرتيتى : أيوه أنا مؤمنة ومخلصة فى إيمانى .

زيمات : إنت مؤمنة ومخلصة بس لطموحك اللى مالوش حدود. وإنت عارفة ده كويس.

نفرتيتى : (تقف، فى غضب) أنا مخلصة وصادقة.

زيمات : اتكلمى عن أى حاجة غير الصدق إنت مش ممكن تكونى صادقة. ده عيبك اللى مالوش حل!

نفرتيتى : مبتعرفيش تخبى حقدك.

زيمات : لا مش حقد، أنا بس بقول الحقيقة، لأنى أكره الكدب، إنت متقدريش تكونى صادقة، وعشان طموحك تعملى أى حاجة تغيرى دينك... تكدبى حتى على نفسك وتقولى إنك بتحبى جوزك المريض البشع.. حياتك كلها كدبة كبيرة....

(فى تهكم) تقدرى تواجهى نفسك وتقولى لها (تتوقف فى جنون) وتقولى لجوزك إنك عاوزاه واجوزتيه عشان العرش؟

(وقفة) تقدرى تقولى له إن حور محب كان ويمكن لسه فارس أحلامك؟!

نفرتيتى : (مصدومة، تخطو ناحيتها وتمسك بذراعيها فى عنف) عمرك ما هتتغيرى، نفس الشر الأسود...

(صمت)

(تتجه ناحية الباب، وعيناها تنبئ عن تيقظ عنيف فى روحها

إلا أنها تحاول أن تبدو متماسكة وهى تخرج فى مرارة وألم) . . .

ياه . . . عمرى ما تخيلت إنك شايلة كل الحقد والكراهية دول ليّه!

إظـــلام

(نهاية الفصل الأول)

الفصل الثانى

المشهد الأول

(الوقت ليل متأخر، وفى أحد الأزقة الفقيرة فى قرية على الجانب الآخر من النيل، إخناتون فى ملابسه العادية، يصغى إلى صراخ وبكاء أطفال يأتى من بيت قديم معزول، يبدو أن بيك غير مرتاح لوجوده فى مثل هذا المكان، إلا أنه لا يظهر ذلك)

بيك : مولاى، أنا مش فاهم أقصد مش شايف النظرية فى وجودنا . . (يتردد، ناظرا حواليه) يعنى يا مولاى ناخد مركب فى الليل ده ونيجى لختة مقطوعة، باين عليها الغلب والفقر و . . .

إخناتون : (مقاطعا) هس، إنت سمعت ده؟

بيك : إيه؟

إخناتون : ده ؟

بيك : ده إيه يا مولاى؟

إخناتون : حد بيبكى !

بيك : (يصغى، فى غير اكتراث) عيال بتبكى قبل النوم . . .
مش بالطريقة دى !
(فى ارتباك) مش فاهم، عيال ! . . . .
عيال بتبكى عشان هم عيال، أقصد إنه عادى
وبعدين . . .

إخناتون : (متجها ناحية المنزل مصدر الصوت) لا . لا .
(يدق على باب المنزل، تظهر امرأة عجوز واهنة البنيان)
فى إيه يا أمى؟

المرأة العجوز : مفيش حاجة .

إخناتون : عيالك بيبكوا . . . ليه؟

المرأة : (بعد تردد) جعانين !

إخناتون : جعانين ! ليه مبتأكلهمش؟!

(وقفة)

المرأة : معندناش أكل .

إخناتون : (مصدوما، يخطو إلى الداخل) معندكيش أكل!(ينظر
أمامه فيجد طفلتين صغيرتين فى ملابس بالية، تبكيان

وبجوارهما وعاء من الفخار على النار يتصاعد منه البخار)

إنت بتطبخى أهه ؟ (يرفع غطاء الوعاء، فى شك) بتطبخى إيه؟!

المرأة : (فى عجز يائس) شوية أحجار !

إخناتون : (مصدومًا على نحو بالغ) أحجار ؟!

المرأة : لغاية ما يناموا.

(تحاول أن تسيطر على دموعها) معنديش حاجة أطبخها لهم.

(صمت)

(ينظر إخناتون إلى الوعاء ثم إلى الطفلتين، ويندفع بعدها إلى الخارج، وخلفه بيك، تبدو على وجه المرأة الدهشة، ولكنها تتحرك فى حزن إلى الطفلتين اللتين يتصاعد بكاؤهما، تحاول تهدئتهما وهى تغطيهما)

خلاص يا حبايبى . . . خلاص . . . ربنا كريم . . ربنا مش هايسيبنا . . .

(على نحو غامض تستجيب صرخات الطفلتين لعجز ويأس المرأة، فتخفت الصرخات وتصبح همهمات ضعيفة حزينة)

(يعم المسرح إظلام كامل ويأتى صوت الناى حزينا وحيدا موحشا)

(يدخل إخناتون يهرول عائدا وهو يحمل فوق كتفيه كيسين من الحبوب والطعام ـ متجها ناحية المنزل يتبعه بيك)

بيك : خلينى أشيل عنك يا مولاى .

إخناتون : لا . . . . هايسألنى أنا ، مش إنت .

بيك : مين اللى هيسألك يا مولاى ؟!

إخناتون : ربنا . . ربنا هيسألنى عن الفقراء والمساكين . (وهو يخطو داخل المنزل) دول مسئوليتى . (يضع الحبوب والطعام ، إلى المرأة محاولا الابتسام)
ده ليكى إنتى والبنتين . (وقفة) دول بناتك؟

المرأة : بنات ابنى .

إخناتون : وفين ابنك؟

المرأة : مات فى الحرب ، مراته سابت البيت والبنات ليّه .

(وقفة)

إخناتون : (كمن قرر شيئا) عاوزه حاجة تانية يا أمى ؟

المرأة : ربنا يخليك يا ابنى .
(يتجه نحو الباب للخروج) يا ريت يا ابنى
(يلتفت إليها)
يا ريت كان اللى بيحكمونا زيك!
(يفاجأ إخناتون ، لكنه يلتفت متجها إلى الخارج)
(خارج المنزل يقف إخناتون متأملا فى أسى)

إخناتون : (إلى بيك) طب والناس التانية؟
(بيك لا يعرف ما يقوله)
فيه ناس كتير زى الست دى منعرفش عنهم حاجة وربنا هيسألنى عنهم، آلاف كتير زى الست دى، أيوه ناس كتير فى مصر مش لاقيين ياكلو بيموتوا من الجوع والكهنة وأتباعهم الفاسدين أخدوا كل حاجة !

(وقفة)

(فى مرارة) وكان كل همه يشن الحروب يبنى الهرم وتماثيل كبيرة ملهاش معنى ! (ملتفتا إلى بيك) فين الفن بتاعك من الحقيقة اللى شفتها الليلة دى يا بيك ؟!
(وقفة) ضيعت وقتك وموهبتك فى رسم زيف ملوش معنى ! ليه؟! ليه؟!

إظـــلام

المشهد الثانى

قصر إخناتون، نفس القاعة، تدخل الملكة الأم تاى، ونفرتيتى.

تاى : (فى نفاد صبر) ده مش وقت إجابات غامضة.

نفرتيتى : (مرتبكة، ما زالت نظرة التيقظ تسكن عينيها) مش عارفة، (لنفسها تقريبا) هى زيمات دايما كده.

تاى : أنا ما بتكلمش عن زيمات، باتكلم عن جوزها حور محب، مع مين هو؟

نفرتيتى : الأمير طبعًا.

تاى : عرفتى منين؟ قصدى إزاى قالت لك ده، واللا سمعتيها من حور محب نفسه؟

نفرتيتى : ماكانش موجود، (وهى تفكر) كلام... كلام زيمات بيقول كده. (وقفة) أمى الملكة (تتردد) حضرتك مصدقة ابنك؟ قصدى بتؤمنى بالله الواحد؟

تاى : (متحاشية النظر إليها، تسير إلى الأريكة) أنا تعبت، وأيامى قليلة.

نفرتيتى : (فى استجداء) حضرتك بتؤمنى بالله الواحد الذى لا إله إلا هو؟

تاى : (تجلس) أيوه.

نفرتيتى : لكن ماقلتيش أبدا لابنك!

تاى : إنتى وابنى لسه أطفال، معرفتكم بسيطة بالعالم وحقيقته، أنا بكره الكهنة الخبثا، وعارفة إنهم أعداءنا رغم إنهم بيتظاهروا إنهم أصدقاءنا، قوتهم وثرواتهم زادت قوى بمرور السنين، أصبح كاهنهم الأعظم فرعون تانى، ورغم الظاهر إنهم بتوع عبادة، الحقيقة إنهم وحوش، استفحلت، نهبت وسيطرت على كل حاجة فى البلد، لكن دى حقيقة... وحقيقة مرة مصر عايشاها من مئات السنين، وبقالنا سبعة وتلاتين سنة بنتعامل معاهم بدهاء وحكمة، وده اللى عاوزاكى إنت وابنى تتعلموه.

(وقفة)

المواجهة الصريحة معاهم كارثة!

نفرتيتى : مش كـان أحـسن ابنك يعـرف إنك بتـأيديه ومـؤمنة بالله الواحد زيه؟

(مدركة ما تثيره كلمتاها من ألم) إخناتون واقف وحده!

تاى : لا . ده مش التأييد اللى يحتاجه، لا بد يعرف إن اللى بيصنع فرعون ويهدمه هم الكهنة!

(صمت)

وأنا عاوزاكى تساعديه إنه يفهم الحقيقة دى!

نفرتيتى : (تبدأ فى اكتشاف ما تريده وتؤمن به حقيقة) مقدرش.

تاى : (تقف) لا . تقدرى يا بنتى!

(تخطو ناحيتها) حاولى تاخدى فكره بعيد عن فكرة الإله الواحد.

نفرتيتى : ده حقيقة عايشها ومحدش يقدر يغيره.

(وقفة)

تاى : تحبى تشوفى جوزك بيدمر نفسه؟

نفرتيتى : لا طبعًا

تاى : إذن اعـملى كل اللى تقـدرى عليـه عـشـان تحـمى جـوزك والعـرش يا نفرتيتى، إنت الملكة دلوقتى أنا حاربت كتير عشان جوزى والعرش، بس تعبت وعجزت ومعادش فيّه

حيل ولا صحة . (تتجه للخروج) أنا ليه الراحة دلوقتى .

(تخرج)

نفرتيتى : (فى يأس ـ لنفسها) أنا مقدرش أكون زيك يا أمى ، مافيش حاجة أقدر أعملها ، إخناتون لوحده بيواجه العالم ومش عارفة أقف جنبه إزاى .

(وقفة)

أختى بتحسدنى . . . . يمكن أنا زى ما بتقول مش صادقة وده العقاب؟ . . . . لا أنا صادقة . . . ومؤمنة بربك يا إخناتون ، إنت بتقول ربنا يعرف اللى فى قلوبنا ، وأنا صادقة وربنا عارف . . .

(تأتى موسيقى عذبة مصحوبة بتراتيل جماعية من داخل القصر ، نفرتيتى تصغى فى تأثر إلى كلمات التراتيل : يا رب الجميل يا جميل يا رب فى حبك بتعيش القلوب ، وتغنى الطيور ، نورك جوايا وما ليش غيرك يا رب!)

(وهى تسجد) نورك جوايا ومالیش غيرك يا رب .

(باكية) نور جوايا يا رب ، يا رب إنت عارف إنى صادقة!

(تضع رأسها بين يديها) مليش غيرك يا رب ، متسبنيش يا

رب، متسبنيش يا رب!
(يدخل إخناتون)

إخناتون : (يلحظها) إنتى هنا لوحدك يا نفرتيتى، أمال فين أمى؟

(وقفة)

(يقترب منها) إيه اللى حصل، خير؟!

نفرتيتى : (تحاول أن تخفى دموعها) مافيش حاجة.

إخناتون : (ممسكا بيديها، يأخذها إلى نصف المسرح، فى حب) فيه إيه يا نفرتيتى؟!

(وقفة)

نفرتيتى : (تحاول أن تستجمع شجاعتها) أنا عاوزة أقول لك حاجة يا إخناتون... حاجة يمكن تشوف إنها غريبة خاصة بعد سنين من جوازنا... لكن..... (فى حسم) لا بد أن أقول لها لك.

إخناتون : (مبتسما) خير.

نفرتيتى : أنا آمنت بالله الواحد قبل ما شفتك.

إخناتون : وكنتى أول امرأة تدخل الدين الـ....

نفرتيتى : (مبتعدة عنه) **لو سمحت خلينى أقول كل** اللى عندى... أيوه... كل **اللى عندى. (وقـــفـــة)** فى يوم من الأيام

سمعت إن أبويا بيرتل التراتيل الجميلة اللى إحنا بنسمعها دلوقتى، سمعتها وحسيت إنها بتسرى فى روحى، سألت أبويا معلمك، عنك وعن ربك، حكالى عن عقلك وكماله وعن صدقك، بعدها لقيت نفسى فى لحظة غريبة باشهد أن لا إله إلا الله، الخالق القادر وفى الحفل شفتك لأول مرة، بالنسبة ليّه كان بيت الفرعون والأمير حلم جميل وأسطورة مثيرة شدتنى ليها زى الفراشة اللى بتتشد إلى النور وبعدين (لنفسها تقريبا) وبعدين تتحرق بيه.

(وقفة)

إخناتون : (فى عاطفة دافئة) نفرتيتى... بلاش تبقى قاسية على نفسك.

نفرتيتى : (فى إصرار) أول مرة شفتك اتخضيت، أقصد، (تتردد) فى البداية حسيت إنك مش ممكن تكون فتى أحلامى.

(صمت)

بعد الجواز بقيت أصلى وأطلب من ربنا يكلمنى زى ما كلمك يقوللى إزاى أحبك، أمى قالت لى ياما أزواج وزوجات عاشوا بدون حب، سنين وأنا خايفة إنك فى يوم تسألنى إنت بتحبينى يا نفرتيتى؟ كنت متأكدة إنى مش هقدر أكدب عليك، الغريب عمرك ما سألتنى!

إخناتون : إنت كنت أول امرأة تدخل الدين، وده بالنسبة ليّه أكتر من كفاية يا نفرتيتى.

نفرتيتى : (فى توسل) أنا مبتكلمش عن ربنا يا إخناتون، أنا باتكلم عنك وعنى، إمبارح قلت عاوز تبتدى صح وأنا عاوزة إحنا نبتدى صح هنا الأول... فى بيتنا... هل ده ممكن؟

(وقفة)

إخناتون : ربنا وحده يقدر يغير القلوب يا نفرتيتى.

نفرتيتى : عارف يا إخناتون.... لما إنت رحت الجنازة فى طيبة وغبت، لقيت نفسى بفكر فيك طول الوقت، مكنتش أعرف إنك عايش جوايا كده... وإنت بعيد عرفت إن من غيرك معرفش أكون سعيدة، كنت عاوزاك ترجع بسرعة، أنا... أنا كنت بشم هدومك فى الدولاب، كنت عاوزاك ترجع عشان أقول لك إن بعادك علمنى إنى مقدرش أعيش من غيرك، (تطوق بذراعيها عنقه) وإنى بحبك يا إخناتون.

إخناتون : أنا كمان بحبك يا نفرتيتى. (وقفة) الحمد لله.
(يتحرك بعيدا لكن فى هدوء) نفرتيتى أنا كنت عارف كل اللى قلتيه ده، لما اتقابلنا أول مرة فى الحفلة، شفت عينيكى وحيرتك، أنا عارف نفسى كويس يا نفرتيتى، أنا لا منظر ولا وسيم زى حور محب مثلاً...

نفرتيتى : (تأتى له ثانية، فى عاطفة مشبوبة) لا يا إخناتون إنت حبيبى، عينى وقلبى ميشوفوش غيرك وربنا عارف . . . . ربنا عارف .

وسامحنى ماكنتش أعرف إنك كنت عايش وبتفكر فى حاجات زى كده، ورغم كده عمرك ما قلت كلمة تجرح شعورى!

إخناتون : مقدرش يا نفرتيتى، ولا هقدر، لإنك هدية ربنا الحلوة ليّه .

(تركع وتقبل يديه) بحبك . . . وبحب ربك يا إخناتون!

نفرتيتى : (يأخذ يديها فى يديه، ويقودها إلى منتصف المسرح)

إخناتون : بحبك يا نفرتيتى .

(يحتضنان فى عاطفة عميقة مشبوبة)

نفرتيتى : من النهارده مش هتبعد عنى ولا هبعد عنك، عاوزه أبقى زى أمى الملكة اللى وقفت مع جوزها فى كل حاجه، ويا ريت يا إخناتون تشركنى معاك فى كل شىء .

إخناتون : (يبتسم ناظراً ناحية الباب حيث تأتى أصوات) (يدخل ماهو)

أيوه يا ماهو؟

ماهو : ميرورا هنا يا مولاى .

إخناتون : خليه يدخل (ما زال يبتسم إلى نفرتيتى) عاوزة تشتغلى معايا؟

(يأخذ بيديها ويقعدها على الأريكة) اتفضلى، دى البداية، اقعدى جنبى هنا، إنت اللى طلبتى!

(يدخل ميرورا، وينحنى)

(إلى ميرورا) أهلا ميرورا. إنت عارف بعت لك ليه؟

ميرورا : لا يا مولاى.

(وقفة)

إخناتون : (يقف ويبتعد عن الأريكة) عاوز مساعدتك.

ميرورا : أنا خادم مولاى.

إخناتون : عندى لك وظيفة هنا، لكن الأول فيه أخبار كويسة!

(وقفة) الهرم اللى ضيعنا فلوس البلد عليه ومخلصش خلاص، مفيش هرم، كل العمال يرجعوا بيوتهم وغيطانهم، من النهارده مفيش أهرامات ولا حروب...

(يلاحظ السعادة والمفاجأة على وجه ميرورا) بخصوص عملك الجديد... إنت سمعتك كويسه، أمين وبتخاف ربنا **(ينظر إلى نفرتيتى** التى تبتسم موافقة)... عاوزك يا ميرورا تصلح حاجات كتيره هنا فى القصر وعلاقته بالناس.

(وقفة)

أنا اخترتك يا ميرورا كبير الوزراء وأمين على القصر.

ميرورا : أنا أخدم مولاى ووطنى فى أى مكان. (فى حرص) وطبعا

عـملى هيكون مع مـاهو رئيس الحـرس، وتوتو رئيس الأمن . . .

إخناتون : اسمعنى يا ميرورا كويس إنت هتبقى مسئول عن كل حاجه فى القصر والبلد، أنا عاوز أعرف كل شىء، عاوز تقارير صادقه، مش عاوز كدب وافتراءات على الناس، عاوز كل مصرى يشعر إنى قريب منه وحاسس بيه وبمشاكله .

ميرورا : (ينحنى) أدعو الله أن يوفقنى وأكون عند حسن ظن مولاى .

إخناتون : إذن استعد من الآن، متجيبش سيرة وتبدأ بعد التتويج مباشرة .

(ميرورا ينحنى ويخرج)

(وقفة)

نفرتيتى : أنا خايفه يا إخناتون .

إخناتون : من إيه؟

نفرتيتى : كهنة آمون والآلهة التانية و . . . (تتوقف)

إخناتون : (بهدوء) إحنا ربنا معانا .

نفرتيتى : قصدى إحنا ممكن نأجل إعلان الدين الجديد، نخليه بعد التتويج، أنا سمعت إن الفرعون الجديد لا بد أن يُتوجُه كهنة آمون والآلهة الثانية .

إخناتون : مش محتاجهم، التتويج هيحصل فى عز النهار، قدام المعبد فى الشارع بين الناس البسطا وربنا شاهد ويبارك .

(صمت)

(يمسك بيديها ليقودها إلى منتصف المسرح، تختفى إضاءة المسرح إلا من بقعة تغطيها وخاصة وجهيهما والسعادة الحقيقية التى تغمرهما، تبدو نفرتيتى مسحورة بصدق وعفوية كلمات إخناتون الذى أسره هو الآخر حب نفرتيتى الصادق له وخوفها عليه البادى بجلاء على وجهها الجميل)
(تأتى من على البعد موسيقى التراتيل العذبة)
بحب وشك، حلو قوى.

(وقفة)

ماتخافيش يا نفرتيتى أنا عارف التغيير كبير ومش سهل، لكن ده أمر ربى، والتغيير ده لصالح شعب مصر اللى استعبده الكهنة وأتباعهم آلاف السنين، الكهنة صنعوا من الفرعون إله عشان مصالحهم، وهم كمان أصبحوا فراعنة، والبلد كلها أصبحت فراعنة وعبيد عايشة وناس مش لاقية تاكل. (فى حسم) لا بد من التغييير، لا بد واحد يقف ويقول لا، أنا الواحد ده، ربنا اختارنى (فى صوت متهدج صادق) مفيش آلهة على الأرض يا نفرتيتى، وهبدأ بنفسى وأكون الفرعون الأخير، هعيش زى كل المصريين العاديين، ألبس وأكل وأشرب زيهم، ده اللى عاوزه ربنا منى. **(وقفة)**
عندنا شغل كتير بعد التتويج، هنبنى كل شىء من جديد،

مفيش ظلم ولا فساد، المصريين هيعيشوا الحياة الكريمة اللى يستحقوها، ياما شفتهم بيعانوا والقصر بيحتفل بأكاذيب!

نفرتيتى : غريبة !

إخناتون : إيه؟

نفرتيتى : عمرك ما حبيت حياة القصر فى طيبة، ودايما تحب الوحدة؟

إخناتون : عمرى ما حسيت إنى منهم . . . أنا (يتوقف)

نفرتيتى : (فى إصرار) إيه؟!

(وقفة)

إخناتون : (يتحرك بعيدا عنها للخروج) أنا . . . مش عاوز أتكلم . . .

نفرتيتى : (تتابعه فى إصرار) عشان خاطرى قول لى، (مش عاوزاك تكون لوحدك تانى أبدا .

إخناتون : اتعودت خلاص على الوحدة !

نفرتيتى : ضرورى فيه سبب .

(صمت)

إخناتون : فيه بداية يمكن تقولى عليها سبب، من سنتين أجبرنى أبويا الملك أطلع معاه ومع أخويا نحتمس نصطاد فرس البحر، اللى هاج ووقعنا كلنا فى الميه، مقدرتش أعوم ولقيت نفسى بغرق وكنت بموت، وصرخت . . . ناديت ربنا

وسمعته بيقول ليّه إنت هتعيش عشان تعبدنى، معرفش لقيت نفسى إزاى على الشط . . . وعرفت إن أخويا مات فى نفس المعركة مع فرس البحر، (فى مرارة شديدة) الموج كان عالى وشديد، الملك ماشافش وهو بيضرب فرس البحر، أصاب ابنه، أخويا تحتمس.

عمرى ما هنسى اليوم ده محدش كلم حد لغاية ما وصلنا القصر وفوجئت بالملك أبويا بيقول أغرب حاجة!

نفرتيتى : قال إيه؟

(وقفة)

إخناتون : قال يا ريتك مت وأخوك هو اللى عاش!

(صمت) فى اليوم ده إحساس غريب وصلنى . . . حسيت إن مش بس أخويا مات، لكن كمان أبويا وأمى ضاعوا منى، . . أيوه كلهم ضاعوا منى، والدنيا معدتش هى الدنيا، بعدها اتعلمت ألاقى نفسى فى وحدتى!

إظـــلام

المشهد الثالث

(منتصف الليل، فى كهف بجبل قرب مدينة تل العمارنة، يقف الكاهن الأعظم فى الوسط مستغرقا فى أفكاره، بينما الكاهنان الثانى والثالث وتوتو ينتظرون فى توتر أن ينتهى الكاهن الأعظم من تفكيره ويتكلم)

الكاهن الأعظم : (ملتفتا إلى توتو، فى تهكم) إذن غدا يتم تتويجه بين الناس مباركا من إلهه؟!

توتو : نعم يا سيدى.

الكاهن الأعظم : أين؟

توتو : فى الساحة اللى أمام المعبد.

الكاهن الأعظم : متى؟

توتو : فى منتصف النهار .

(وقفة) الملكة تاى واتنين من كبار المواطنين هيلبسوه التاج .

الكاهن الثالث : الملكة تاى داهية ويحبها الناس ، وأخشى أن هذا يدمر كل شىء .

الكاهن الأعظم : (يذرع المكان جيئة وذهابا ـ إلى توتو)
وهل ما زال ينوى إعلان الدين الجديد

توتو : وأيضا إلغاء كل الديانات الأخرى!

(صمت)

الكاهن الأعظم : (يتوقف فى هدوء وثقة) ونحن مستعدون .
(إلى الجميع) لا نوم لنا الليلة . (وقفة) لا يجب أن نسمح لحور محب أو ماهو بحضور الاحتفال . أنا سأتولى حور محب . (إلى توتو) وأنت تتولى الملكة تاى وماهو ، لا يجب أن يحضروا الاحتفال .

توتو : أمرك يا سيدى .
(وقفة) وماذا نفعل مع ميرورا؟

الكاهن الأعظم : (مبتسما فى تحد) غريمك؟!

توتو : أرسل له أمس .

الكاهن الأعظم : لماذا؟

توتو : لا أعرف، لم يرسلنى إليه بل كلف ماهو بذلك.

الكاهن الأعظم : وهل قابله؟

توتو : نعم، لكن لم يعلن شيئًا بعد اللقاء، ميرورا ربما يُعين كبير الوزراء!

الكاهن الأعظم : أو ربما رئيس الأمن الجديد، أنت قلت له إنه أرسل ماهو ولم يكلفك أنت!

توتو : (فى قلق بالغ) ربما!

الكاهن الأعظم : (وقفة) أعدك يا صديقى لن يكون هذا أو ذاك، (إلى الجميع) والآن اصغوا جيدا يا أصدقائى، أمامنا غدا خياران لا ثالث لهما: إما أن نخرج من هذا التحدى أو نخسر كل شىء ونموت جبناء، الخطأ غير مسموح به.

(وقفة)

(إلى الكاهن الثالث) غدا، وقبل ظهور الكافر بدقائق قليلة، يتواجد عشرون من رجالك فى الصف الأول وينتظرون إشارتك أيضا يجب أن تحسن توزيع بعض الرجال بين الجمهور للسيطرة عليهم.

(وقفه)

(إلى توتو) عليك أن تستبدل بثلاثة من رجالنا من حراس العرض، هؤلاء الرجال يجب أن يلاصقوا الكافر طوال العرض.

(إلى الجميع) والباقى تعرفونه!

(يدخل الكاهن الأول، ويبدو منزعجًا)

الكاهن الأول : لقد اختفى الشاب!

الكاهن الأعظم : متى؟

الكاهن الأول : اكتشف الحارس ذلك منذ دقائق.

الكاهن الأعظم : (وقفة) لا بد أن تجدوه. (إلى توتو) لا يجب أن يتمكن من الوصول للقصر. (للجميع) لا بد من القبض عليه.

الكاهن الثانى : وماذا نفعل به عندما نجده؟

(وقفة)

الكاهن الأعظم : اقتلوه!

(وقفة)

قلت لكم الخطأ غير مسموح به، خطأ واحد يعنى موتنا جميعًا

(يهرع الكاهنان الأول والثانى إلى الخارج)

(صمت)

(إلى توتو) سيحاول هذا الشاب الوصول إلى القصر، لذا من الأفضل أن تكون فى انتظاره هناك!

(يخرج توتو)

(إلى الكاهن الثالث) أما أنا فسأذهب لأرى حور محب.

الكاهن الثالث : نحن الآن فى منتصف الليل يا سيدى!

الكاهن الأعظم : حور محب صديق قديم، وأعرف جيدا كيف ألاعبه.

الكاهن الثالث : هل أذهب معك؟

الكاهن الأعظم : لا. ابق هنا.

(يغطى نفسه تماما بالعباءة) تراقب كل شىء (وهو يغادر) لا نوم لنا حتى نقضى على هذا الكافر!

إظـــلام

المشهد الرابع

(توتو وحده فى أحد غرف القصر ، يذرع المكان جيئة
وذهابا فى قلق وتوتر بالغين)
(يدخل الحارس مندفعا)

الحارس : قبضنا عليه يا سيدى .
توتو : مين اللى قبضتم عليه؟
الحارس : الشاب كان بيحوم حوالين القصر . عاوز يقابل الأمير !
توتو : ما تكلمش عن حاجة؟ أقصد قال عاوز يقابله ليه؟
الحارس : لا هو مصمم إن الأمير يسمع بنفسه .
توتو : هاته .
(يندفع الحارس خارجا)

(لنفسه) عاوز يقابل الأمير !

(وقفة)

(يدخل الحارس دافعا الشاب أمامه)

توتو : (إلى الشاب) إنت عاوز تقابل الأمير؟

الشاب : أيوه

توتو : عشان إيه؟

الشاب : مسألة حياة أو موت.

توتو : (يخطو فى اتجاهه) بجد؟ فيه إيه؟

الشاب : الأمير لا بد يسمعها بنفسه.

(وقفة)

توتو : (فى لهجة حادة غاضبة) إنت تعرفنى ؟

الشاب : لا يا سيدى.

توتو : أنا رئيس الأمن، تعرف ده معناه إيه؟ معناه إنه إذا كانت المسألة حياة أو موت فأنا أول من يعرف. إنت فاهم الكلام ده؟

الشاب : فاهم يا سيدى، بس آسف، أنا هقول اللى عندى للأمير.

(صمت)

توتو : إنت مش فاهم حاجة، (وقفة) اسمعنى كويس.
إنت فاكر إن إحنا مانعرفش اللى عندك؟ عارفينه طبعا، (وقفة ـ متأملا تأثير كلماته على وجه الشاب) كل المصريين بيحبوا الأمير، لكن كل واحد فى الدنيا له أعداء، وفيه قلة حاقدة مجنونة ممكن تتآمر على أميرنا المحبوب... (ناظرا فى عينيه بحدة) إحنا عارفين كل حاجة.

الشاب : (مرتبكا) لكن فيه موضوع تانى خطير.

توتو : (بسرعة) إيه؟

الشاب : (يتردد ناظرا إلى الحارس) مقدرش و... يعنى...

(يتوقف)

توتو : (يشير إلى الحارس فيخرج) تقدر تتكلم دلوقتى.

الشاب : (يقترب كثيرا منه هامسا) أنا سمعت إن المتآمرين لهم الراجل بتاعهم فى القصر، ما قالوش اسمه لكن بيقولوا هو قريب قوى من الأمير وإنه...

توتو : (فى صوت مسرحى عنيف) إنت مجنون؟!
عاوز تقول ليّه أنا مغفل معرفش حاجة عن اللى بيجرا حواليا هنا فى القصر؟!
(صارخا) حرس.... حرس!
(يندفع حارسان إلى المسرح)
(إلى الشاب) إزاى تجرؤ وتتهم واحد من رجالتى بالخيانة؟

رجالتى كلهم يفدوا الأمير والوطن بروحهم !
إزاى يجرؤ لسانك ويقول الكلام ده؟!
لسانك لا بد إن يُعاقب اقطعوا لسانه!
(يتحرك الحارسان بسرعة فى اتجاه الشاب الذى تصيبه الصدمة بفزع شديد، فيحاول المقاومة، لكن الحارسين يتمكنان فى النهاية من قطع لسانه وتصدر عن الشاب صرخة ألم ورعب طويلة)

إظـــلام

المشهد الخامس

(منزل حور محب. نفس الغرفة، بعد منتصف الليل، تقف زيمات عند النافذة، وفى يدها كأس تحتسى منه الخمر، بينما يجلس حور محب على الأريكة ويبدو مهموما حانقا)

حور محب : (متهكما) السلام والحب؟! . . . الجمال والصدق؟! . . . سلام. . . حب. . . (فى صوت عال إلى زيمات) جده العظيم أمنحوتب الثانى مرة قبضَ على سبع حكام من الولايات المتمردة اللى فى الشام دبحهم كلهم وحط ستة منهم على مركب للناس تتفرج عليهم من الشام لغاية طيبة، السابع

علقه على شجرة النوبة علشان يردع كل المتمردين، هو ده اللى عمل الإمبراطورية المصرية، وهو ده اللى أبقى عليها عظيمة وكبيرة!

(وقفة)

دلوقتى إخناتون مفيش على لسانه غير السلام والحب، كنت فاكره هيبتدى زى جدوده ويلقن المتمردين إزاى يتعاملوا معانا، أنا قلت له لا بد نبعت قواتنا فى الحال!

زيمات : (تلتفت إليه فى حدة) اصح يا حور محب، الأمير عمره ما يبعت قوات، اصح!

حور محب : قصدك إيه؟!

زيمات : مش هيبعت قوات ولا هيسمح لك تقود قوات أبدًا!

حور محب : (مصدوما) ليه؟

زيمات : حور محب... جوزى... المحارب العظيم طفل برىء!

حور محب : (غاضبا) ليه؟ فيه إيه؟

(وقفة)

زيمات : أميرك سيتوج غدا، سيصبح فرعون مصر العظيم، لكنه يعرف إنك بطل فى قلوب وعقول المصريين، إرسال قوات تقودها إنت هيعلى صورتك فى عيون المصريين، عشان كده عمره ما هيبعت قوات، وعمره ما هيقول لك ليه ومش هتاخد منه إلا كلامه الفارغ عن السلام والحب!

حور محب : (يقف) لا. لا. إخناتون مش كده. إنت ما تعرفيهوش.

زيمات : عارفاه... ضعيف خبيث، وكلامه عن السلام والحب مجرد كلام بيدارى بيه ضعفه وغيرته منك!

حور محب : (لايريد أن يصدق، يتحرك ناحيتها) إنت مش فاهماه هو طول عمره كده دايما بيتكلم عن السلام والحب.
(لا يجد نفسه قادرا على قولها) ومش ممكن يكون بيغير منى!

زيمات : (فى إصرار) لا بيغير منك!

حور محب : لا. لا. مش ممكن. (مبتعدا عنها) إنت ما تعرفيهوش.

زيمات : فوق يا حور محب، اصح قبل ما يضيع كل شىء.

حور محب : (يعود إليها، فى ضيق وعصبية) قلت لك إنت ماتعرفيهوش. (ياخد منها الكأس) إنت شربتى كتير.
(يضع الكأس على الطاولة ويبدو مهموما وروحه

مضطربة) أنا تعبان . (يطفئ كل الشموع ما عدا واحدة ويتحرك ناحية الباب) عاوز أنام .

(تسمع دقات على الباب)

(ملتفتا) فيه إيه يا ناى؟

(تدخل الخادمة)

ناى : فيه واحد عاوز يقابلك يا سيدى .

حور محب : فى ساعة متأخرة زى دى ، مين هو؟!

ناى : مش عاوز يقول يا سيدى ، بيقول إنه صديق !

حور محب : (فى دهشة) صديق !

(وقفة)

(إلى زيمات) ادخلى جوه دلوقتى . (إلى الخادمة) دخليه .

(يدخل الكاهن الأعظم ، يخلع عباءته ، ويقف عند الباب)

حور محب : (يتحرك ناحيته مندهشا) سيدى الكاهن الأعظم !

(ينحنى ويقبل يده) ظننت إنكم فى طيبة !

الكاهن الأعظم : تركت طيبة منذ أيام قليلة ، كان لا بد من ذلك ، لا أحد يعرف أنى هنا . (وقفة ـ فى تهكم) تعرف أننى لست مدعوا !

حور محب : هذا أمر يؤسف له يا سيدى، ولا أستطيع أن أفعل شيئا، ولا يعنى ذلك أننى ناكرا للجميل، فأنا لم أنس أبدا ما فعلته من أجلى، اخترتنى من دون الجميع لتخصنى برعايتك من البداية، (فى خجل) لكن صدقنى يا سيدى . . .

الكاهن الأعظم : (فى جلال ووقار) أعرف يا بنى أن القلب الشجاع النبيل لا ينسى الأفضال، وأن صاحب الطبيعة الخسيسة وحده هو الذى يخجل من ذكر هذه الأفضال ويحاول نسيانها، ولا أعتقد أننى ظننت ولو للحظة أنك قد نسيت الأيام القديمة.

حور محب : (ما زال فى خجل) بالطبع يا سيدى.

الكاهن الأعظم : جئت هنا متخفيا لا لكى أطلب منك خدمة.

(وقفة)

(يخطو ناحيته) جئت هنا لكى أشكرك.

حور محب : (أكثر خجلا) تشكرنى! على ماذا ؟!

الكاهن الأعظم : الناس يتكلمون عنك وكيف واجهت الأمير فى شجاعة طالبا منه إرسال قوات لنجدة إخواننا فى الشام، يتحدثون عن عزمك ألا تحضر حفل التتويج، لأنك غير راض عما فعله بنا والقرارات التى يعتزم إعلانها غدا.

حور محب : (مرتبكا) طبعا أنا طلبت منه إرسال القوات لكن،

بأمانة . . . أنا لا أعرف شيئا عن مسألة عدم حضورى حفل التتويج !

الكاهن الأعظم : ربما يريد منك الناس ألا تحضر ، فأنت أصبحت بطلهم ، ويتوقعون منك أن تفعل ما لا يستطيعون ، وهذا ما يمثله البطل للناس !

حور محب : (مبتعدا عنه) سيدى . . . لا أعرف كيف أقول لك . . . (يتردد) سيدى . . . (يتردد) أنا لست هذا الشخص المتدين الذى . . .

الكاهن الأعظم : (مقاطعا) لكنك رجل الوفاء والانتماء ، وهذا ما يحبه المصريون فيك ، يحبون فيك القلب الشجاع النبيل الذى لا يقبل إلا الإخلاص لأصدقائك القدامى .

(وقفة)

اسمع يا بنى ، لقد دمرت معابدنا ، ونهبت ثرواتنا ، ولكننى لست هنا للشكوى ، فنحن لم نهزم بعد ، وبعون الآلهة لن نهزم ، أنا هنا يا بنى لأننى كما كنت دائما وما زلت مهتم بنجاحك فى عملك .

حور محب : لا أفهم .

الكاهن الأعظم : عدم حضورك التتويج قد لا يكون له أهمية أو قد يكون له بعض الأهمية بالنسبة للأمير ، لكنه يعنى الكثير بالنسبة للناس .

حور محب : كيف؟

الكاهن الأعظم : لأنك بطلهم الشجاع الرزين. (وقفة، يخطو ناحيته، يتوقف ناظرا فى عينيه) لا يجب أن يكون مرتبة قائد الجيوش هى نهاية مطاف طموح بطل الشعب. عدم حضورك التتويج لا يعنى شيئا، لكنه بالتأكيد خطوة حاسمة بالنسبة لمستقبلك! (يتحرك فى اتجاه الباب) لا بد أن أذهب الآن (واقفا عند الباب) تذكر أننى جئت لك هنا كصديق قديم، كان دائما مخلصا صادقا معك، (وهو يرتدى العباءة مخفيا وجهه) تصبح على خير.

(يخرج)

حور محب : (فى دهشة ـ لنفسه) خطوة حاسمة بالنسبة لمستقبلى!
(تعود زيمات)
(إليها) طبعا سمعتى كل شىء!

(وقفة)

زيمات : هتعمل إيه ؟

حور محب : مش عارف.

زيمات : (فى سرعة) ليه؟ طبعا ماترحش التتويج.

(وقفة)

حور محب : وهتقولى إيه لك. . .؟

زيمات : (مقاطعة) قول إنى عيانة وبموت وماقدرتش تسيبنى!

حور محب : (مرتبكا ومهموما يذرع الغرفة جيئة وذهابا) لا. لا.

زيمات : (ذاهبة إليه) حبيبى حور محب، البلد بتغلى دلوقتى، ومش عارفين أنهى جانب اللى هيكسب، وعدم مرواحك نصاحة، وبعدين إيه يعنى لو مرحتش، ولا حاجة، لا شىء!
(تتبعه، وتضع يديها على كتفيه فى دلال) ولا حاجة يا حور محب.

حور محب : إخناتون صديقى.

زيمات : صديقك عمره ماهيخليك تقود الجيوش يا حبيبى، لكن إنت هتكون دايما بطل فى عينين الشعب، ودايما هيحبوك طالما الجيش وراك، عشان كده هو غيران منك وعاوز يقضى على مستقبلك. . . (تقبل رأسه من الخلف) اللى هينقذ مصر من اللى بتواجهه دلوقتى إنت، أيوه إنت يا حور محب.

(وقفة)

شكلك . . . . ملامحك كلها ملامح ملك يا حبيبى !
(يلتفت إليها وعلى وجهه تعبير غريب ، مزيج بين الإثارة المكتومة والقلق)
أيوه يا حور محب ، كل ما فيك بيقول إنك هتكون فرعون مصر !

إظـــــلام

المشهد السادس

(قصر إخناتون، نفس الغرفة، الملكة الأم جالسة على الأريكة ويبدو عليها القلق العميق، تدخل نفرتيتى والسرور بادى عليها)

نفرتيتى : (تلحظ الملكة الأم) صباح الخير أمى الملكة، إحنا لابسين ومستعدين وإنت متأخرة كده !

تاى : حاسة إنى مش كويسة .

نفرتيتى : (متجهة ناحيتها) خير يا أمى؟

تاى : مانمتش كويس (لنفسها تقريبا) أحلام وحشة!

نفرتيتى : أبويا كان دايمًا يقول أحلامنا هى مخاوفنا ورغباتنا !

تاى : صح، بعض الأحلام رؤى بتقول اللى هيحصل .

(وقفة)

نفرتيتى : النهاردة تتويج إخناتون، ده عيد ولا بد نكون فرحانين يا أمى . . .

(يدخل إخناتون تبدو عليه السعادة والثقة)

إخناتون : (يقبل أمه) صباح الخير يا أمى . (ملتفتا إلى نفرتيتى) كل شىء جاهز؟ هتتحرك حالاً .

تاى : (ناظرة إلى ملابسه فى دهشة) هتروح التتويج بالهدوم دى؟!

إخناتون : (مبتسما فى هدوء) أيوه يا أمى .

تاى : الناس هتشوف الملك فرعون مصر لأول مرة فى الهدوم دى؟

إخناتون : مفيهاش حاجة يا أمى، خللى الناس تشوف ملك مصر فى هدوم بسيطة، وعايش حياة بسيطة، خلليهم يعرفوا إنى مجرد إنسان زيهم، وإن كل الناس سواسية .

تاى : (فى حدة) لا . إنت مش زيهم، إنت الملك، فرعون مصر العظيم، لا بد تتزين وتلبس اللى يثير فى الناس الإجلال والرهبة و . . .

إخناتون : (ما زال مبتسما) مش أنا يا أمى . . . مش أنا .

تاى : أنا أعرف الناس، عقولهم بسيطة وساذجة . . . عشان خاطرى يا بنى . . . . البس لبس يليق بيك . . . إنت مش زى الناس، إنت حاجة تانية . . . (تصرخ تقريبا) إنت الملك . . . الفرعون العظيم . . .

إخناتون : إله مش إنسان، مش ده اللى عاوزه تقوليه! لا يا أمى، أنا مش إله، أنا إنسان بسيط ضعيف والعظمة لله، الواحد الذى لا إله إلا هو . . .

تاى : (تنهض مقاطعة فى غضب) أنا تعبت. (تتحرك فى اتجاه الباب) عاوزه أرتاح.

نفرتيتى : (تتبعها فى إلحاح) أمى... هتحضرى حفل التتويج؟

تاى : (تلتفت، فى يأس) مظنش هاقدر!

(تخرج)

نفرتيتى : (تعود محاولة الابتسام) النهارده يوم الفرح (تلحظ أمارات الحزن على وجهه) (وقفة)
(متجهة ناحيته) الملكة تعبانة دلوقتى و....
(يدخل ماهو)

ماهو : يقول خادمه إن زوجة القائد مريضة للغاية.
(ينحنى ويخرج) (صمت)

نفرتيتى : (لنفسها) لا، مش مريضة، دى كدبة، أنا عارفاك كويس يا زيمات. (تتحول إليه وترى على وجهه ملامح القلق والحزن تتزايد) لا. لا. يا إخناتون، مش عاوزاك تكون حزين، ده أول يوم شعبك يشوفك (تحضنه) لا، لا بد يشوفك متفائل وسعيد.

إخناتون : (يتحرك فى هدوء ناحية منتصف المسرح)
غريبة!

نفرتيتى : إيه؟

إخناتون : (وقفة) أنا كنت عارف!

نفرتيتى : (تتبعه) عارف إيه؟

إخناتون : كنت عارف إن أمى وحور محب مش هيجوا التتويج.

نفرتيتى : عرفت إزاى ؟

إخناتون (فى حيرة) الحلم !

نفرتيتى : حلم إيه؟

(من على البعد تأتى موسيقى توحى بالوحدة والخوف، وانبعاث الأمل)

إخناتون : رؤيا غريبة شفتها بعد الفجر !

(وقفة)

نفرتيتى : (فى قلق واهتمام) شفت إيه يا إخناتون؟

إخناتون : شفت كإنى فى سفر . . . طريق طويل، وكنت عاوز أمى وحور محب معايا . . . ناديتهم، وبصيت حواليه . . . مالقتهمش . . . ناديتهم . . . . محدش جاوبنى . . . وكان لا بد أسافر . . . . طريق طويل فى ليل كأنه سجن . . . ناديت ربى . . . بعدها شفت نفسى فى مفترق طرق ومش عارف أنهى طريق أمشى ! ناديت ربى تانى . . . وتالت ورابع . . .

(تأتى أصوات التراتيل من على البعد) وبعدين فجأة شفت أنوار وسمعت تسابيح حلوة جاية من واحد من الطرق . . .

(تكتسب ملامح وجهه غموض محير) . . . مشيت للنور . . . . وشفت تلات وجوه جميلة لتلات شبان بيرحبوا بى . . . قالوا إنهم ولادى!

نفرتيتى : ولادك ؟!

إخناتون : أيوه ولادى . (وقفة) ماتكلموش لغتنا بس أنا فهمت كل كلمة قالوها . وكل الكلام اللى قاله أتباعهم اللى خدونى ليهم، أيوه . . . أتباعهم . . . . خلق كتير كتير ملهاش عدد بتسبح ووجوهها للسما منتظرة تشوفه !

نفرتيتى : تشوف مين ؟

إخناتون : (لايسمعها لاستغراقه فى الحلم) بعدين النور ملا الدنيا، مقدرتش أبص لفوق . . . النور غطى الأرض والسما . . . . اختفينا كلنا فى النور . . . . أيوه اختفى الخلق فى النور . . . . أصبحنا كلنا هو . . . وسمعت النور بيسبح باسمه . . . سمعته بيسبح باسمه . . . الله . . . .

(يتوقف)

(تختفى التراتيل تدريجيا) (صمت)

نفرتيتى : الحمد لله النهاية خير !

إخناتون : (ملتفتا إليها) سمعتك بتنادينى وبتبكى !

نفرتيتى : (منزعجة) فى الحلم ؟!

إخناتون : أيوه لكن مقدرتش أرد عليكى كأن إنتى فى عالم وأنا فى

عالم تانى ! (وقفة) (محاولا أن يرفع من روحها) لما صحيت كنت سعيد !

(يدخل توتو)

توتو : (ينحنى) العرض يبدأ الآن يا مولاى . والمركبة جاهزة .

إخناتون : مفيش داعى للمركبة ، (وقفة) قل لميرورا هنروح سوا .

توتو : (ينحنى ثانية) أمر مولاى . (يدخل بيك ومعه تمثال صغير مغطى)

بيك : (إلى نفرتيتى وهو يكشف عن تمثال لوجه نفرتيتى) ده من إبداع مولاى ليكى يا سيدتى . . . وجه مولاتى نفرتيتى .

نفرتيتى : حلو قوى يا إخناتون ! إمتى عملته؟

(تنظر ثانية إلى التمثال وتخطو ناحية إخناتون وتمسك يده فى حب)

لا يا إخناتون أنا مش حلوة قوى كدة!

بيك : (وقفة ، إلى إخناتون) فيه حاجة لا بد أبلغها لمولاى . . .

(يتوقف)

إخناتون : خير .

بيك : صورك يا مولاى شوهوها فى كل مكان حطيناها فيه !

نفرتيتى : (فى غضب لتوتو) إزاى؟ ومين يجرؤ يعمل كده؟!

(وقفة)

توتو : (ينحنى فى هدوء) **مظنش يا مولاتى إن ده مقصود** .

إخناتون : الكهنة وأتباعهم وراء كل الكلام ده .

توتو : سنحقق فى ذلك يا مولاى لكن المدينة كلها آمنة كما سترى يا مولاى، والناس الآن منتظرة عشان تشوف ملكها المحبوب . . .

(وقفة)

إذن نتوكل على الله .

إظـــلام

المشهد السابع

(الساحة أمام المعبد، الجمهور ينتظر ظهور إخناتون، وتسمع أصوات الموسيقى والطبول. . . ينتشر الكهنة وأتباعهم بين الجمهور يترقبون فى قلق شديد مجيء إخناتون).

(أعلى المسرح يدخل رجلان ويتوجهان إلى الجمهور).

الرجل ١ : ده غضب الآلهة.

الرجل ٢ : عشان المعابد اللى هدمناها.

الرجل ١ : عمرنا ما شفنا فيضان زى ده، المطر والرعد والبرق موقفوش طول ليلة إمبارح!

الرجل ٢ : فعلا ده غضب الآلهة . . . . دى نهاية العالم!

الرجل ١ : (ناظرا حواليه) هس !

الرجل ٢ : (فى استهتار وتحريض) معادش فيه سكوت، هيعملوا فينا أكتر من كده إيه؟ الناس نفسيتها فى الأرض، أكيد دى لعنة الآلهة، (فى تهكم) سمعت إنه هيعلن الدين الجديد دلوقتى !
(فى صوت عال حتى يسمعه الآخرون) مفيش فرعون حقيقى يسَيب دين أبوه!
(الجمهور حول الرجلين يهمهم)
(فى سخرية) الإله الجديد مبنشفوش، عشان مالهش شكل ولا صورة ! بس الحقيقة بيحبنا، ومبيغضبش أبدا ولا بيغير من الآلهة التانية، والدليل إن الكاهن الأعظم اتقتل بأوامر من إخناتون، علشان إله الحب والسلام بتاعه ينبسط .
(تتزايد همهمة الجمهور فى فزع وعصبية)

(وقفة)

الرجل ٣ : (إلى جاره) إنت سمعت؟!

الرجل ٤ : هس الجواسيس فى كل مكان!
(يدخل إخناتون، ونفرتيتى، وتوتو وميرورا، يتبعهم حارس يحمل التاج، والحراس الثلاثة (ترتفع

الصيحات بينما يتحرك الثلاثة حراس فى حرص ليحيطوا بإخناتون فى دائرة)

الرجل ٤ : (هامسا) أمال فين فرعون

الرجل ٣ : اللى بين الحراس .

الرجل ٤ : (فى دهشة) هو لابس كده ليه؟ لا . لا . إنت متأكد إن ده فرعون ؟!

الرجل ٣ : هس . . . . . .

إخناتون : (ناظرا **إلى بعض** الوجوه فى الصف الأول، **يلتفت إلى نفرتيتى**) الوجوه دى غريبة مبحبهاش، وشفتها **قبل** كده!

نفرتيتى : فين ؟

إخناتون : فى الحلم !

توتو : (**إلى** إخناتون) هل نبدأ يا مولاى؟

(**إخناتون** يومئ إلى ميرورا)

ميرورا : (**يخطو إلى** الأمام ويلتفت ليواجه الجمهور، فى **صوت عال** للناس) نحتفل اليوم بتتويج ملكنا **المحبوب، إنّه** حقا ليوم عظيم فى تاريخ مصر، يوم **تستحقه مصر** والمصريون لأنهم أعطوا العالم المعرفة **والحكمة**، إنهم الذين أقاموا الحضارة التى تقود العالم اليوم. اليوم يعلن ملكنا المحبوب إخناتون بنفسه القوانين والأوامر التى تكرم ووافق عليها، هذه القواعد والأوامر تعتبر بحق خطوة هامة فى

حضارة الإنسان، خطوة ستضع نهاية للظلم وتحقق العدل والسلام والحب، خطوة ستجعل من كل الناس إخوة، وليس آلهة وعبيداً، لكنها أيضا خطوة ستجعل الناس ـ كل الناس ـ عبيداً لإله واحد، وهو الله سبحانه وتعالى.

(وقفة، تسمع همهمة الناس)

لأجل هذا اختار ملكنا المحبوب أن يكون تتويجه بكم وبينكم أيها الشعب، وعلى بركة الله الواحد القادر.

(وقفة ـ يومئ إلى الحارس الذى يحمل التاج) ونبدأ أولا بالتتويج. (ينحنى إلى إخناتون الذى يخطو إلى منتصف المسرح)

الرجل ١ : (يقف صارخا من بين الجمهور) إنت بتتكلم عن الحب والسلام، وأنا أخويا عذبوه وضربوه لغاية ما مات فى إيدين رجالة إخناتون!

إخناتون : (إلى الرجل) مش ممكن يحصل. لا!

الرجل ١ : (فى تصميم) حصل. عساكرك ربطوه عريانًا على عمود وقعدوا يضربوه لغاية ما انتهى، (ناظرا إلى رفاقه الآخرين فى نظرة ذات معنى) حصل وأخويا مش أول واحد يتعذب لغاية ما يموت، فيه كتير زيه!

آخرون : (يقفون فى صوت واحد) حصل، أيوه حصل.

توتو : (فى هدوء إلى إخناتون) سوف نحقق فى هذا يا مولاى.

(للآخرين بصوت عال) هاتوا أسماء اللى انضربوا واتعذبوا لغاية لما ماتوا، اتفضلوا، تعالوا هنا.
(يتحرك الكهنة الثلاثة وأتباعهم فى شكل منظم ناحية المسرح بينما يضيق الحراس الثلاثة الخناق حول إخناتون)

ميرورا : (يرى الكهنة وأتباعهم يقتربون من المسرح فيخطو إلى الأمام ليواجههم) مكانك إنت وهو!
(يقتربون أكثر) أنا قلت مكانك... مكانك إنت وهو... (يطعنه من الخلف واحد من الحراس الثلاثة فيسقط)

إخناتون : (صارخا فى عنف) ميرورا!
(يتحول إلى الحارس لكن الحارسين الآخرين يمسكان به فى عنف ليجبراه على الخروج معهما)

إخناتون : (مصدوما) فيه إيه؟ بتعمل إيه إنت وهو؟!
(يدفعه بقسوة الحارسان للخروج) سيبونى...
شيل إيدك (يحاول بلا جدوى أن يتحرر منهما - صارخا) سيبونى!

نفرتيتى : (مصدومة تحاول الوصول إلى إخناتون، لكن الحراس يمنعونها، فى جنون يائس) سيبوه!
(تحاول الوصول إليه فيدفعونها إلى الخلف. تسقط على ركبتيها وهى ترى إخناتون يؤخذ إلى الخارج، صارخة) لا. لا. مش ممكن، مش ممكن تعملوا فيه كده يا جبنا! مش ممكن!

لا . لا . لا!

الكاهن الثانى : (ناظرا إلى جسد ميرورا على الأرض والجمهور الذى يهرب فزعا، إلى الكاهن الثالث) الناس مرعوبة بتهرب!

الكاهن الأعظم : (يخلع عباءته التى كان متخفيا فيها مندسا بين الناس) محدش يهرب، ماتخافوش، ماتخافوش!
(ما زال الجمهور يهرب فزعًا) ليه... ليه؟!
(إلى الكاهنين والأتباع) قولوا لهم محدش يخاف.
(يتجه إلى منتصف المسرح، ويواجه الجمهور) قولوا لهم فعلنا هذا لنحميكم. فعلنا هذا من أجلكم، من أجل أن تعيشوا فى أمن وسلام. فعلنا هذا من أجل آلاف السنين من الحضارة والتقدم. فعلنا هذا أجلكم ومن أجل آلهتكم... نعم فعلنا هذا من أجلكم ومن أجل آلهتكم!

إظـــلام

المشهد الثامن

(كهف فى الجبل، يسود الظلام المسرح، غير أنه يمكن رؤية إخناتون مقيدا بالحبال إلى صخرة أسفل يمين المسرح. . . أعلى يمين المسرح يرقد الشاب فاقداً الوعى فى حالة بائسة يرثى لها. . .
أسفل يسار المسرح الكاهن الأعظم مفكرا، بينما يقف حوله الكهنة الثلاثة فى توتر بالغ ينظرون إلى إخناتون الذى يبدو مرهقا مصدوما. . . تأتى من على البعد موسيقى الحلم ومعها أصداء صرخات ونحيب نفرتيتى. . .)

الكاهن الأعظم : (يلتفت متطلعا إلى حيث تأتى الصرخات والنحيب) ما هذا؟

الكاهن الأول : نفرتيتى تجوب الشوارع تبحث عنه.

(وقفة)

الكاهن الثالث : (ينظر أعلى المسرح فـشـاهد ألسنة النار والدخـان) المدينة تحترق! الوقت ليس فى صالحنا يا مولانا.

(وقفة)

الكاهن الأعظم : (يتجه ناحية إخناتون، ويقف أمامه، ينحنى فى لهجة مسرحية) أقدم اعتذارى لمولاى لأننى لم أتمكن من حضور حفل تتويجكم، كنت أود الحضور لكنكم لم تدعونى، كان حفلا عظيما، يا خسارة لم أره!

إخناتون : (ينهض فى بطء ليقف على قدميه، فى تصميم وإرادة قوية) مش هتفلت من العقاب على اللى عملته ده.

الكاهن الأعظم : (كأنه لم يسمعه) كان حفلا عظيما، لكن بأمانة لم يعجبنى؛ لأنه لم يكن حقيقى وشرعى، وأنا أحب الحقيقى والشرعى، كنا نود تتويجك فى معابدنا مع

يا مولاى ! لماذا؟ لماذا؟

إخناتون : (صارخًا) إنت أعمى، مفيش آلهة، خالق الكون واحد هو الله! . . .

الكاهن الأعظم : (مقاطعًا فى حدة) ما زلت تحلم! (يتوقف، يذرع المكان جيئة وذهابا، ثم يتوقف، ملتفتا إليه) هناك آلهة وستظل هذه الآلهة موجودة دائما وأبدا. آمون، رع سيت، سوتيخ، بال، إشتار، جدودك وجدود جدودك الفراعنة العظام كانوا آلهة، وسيكون هناك دائما فراعنة. (متجها إليه) هل تعرف لماذا؟ لأن الناس يحتاجون فراعنة، هذا هو العقد والاتفاق منذ بداية الحياة، ولن يستطيع أحد تغيير ذلك ! الآلهة هم الشرعية والقوة التى تقدم الأمن والحماية لكل المواطنين.

إخناتون : مواطنين؟ تقصد العبيد، إنتم بتخلقوا آلهة عشان تستعبدوا الناس، وعلشان تبرروا الظلم والفساد، الناس خلقها ربنا حرة يا ريتا، الناس. . .

الكاهن الأعظم : الناس ؟! أين هؤلاء الناس الذين تتحدث عنهم؟ ماذا فعلوا من أجلك لقد هربوا من مدينتك وتركوك وحيدا، لقد هربوا جميعًا. . . (ناظرا إلى الشاب، فى سخرية) ما عدا هذا الشاب الأحمق !

(وقفة)

إخناتون : وأين إلهك الواحد، أين هو؟ لماذا تركك وحيدا؟
لا . ربى لم يتركنى، أنا رسوله ومش هيتخلى عنى . . . (ينتفض جسمه وهو يصرخ كلماته كأنها رفيقه الذى لم يتركه بعد) لم يتركنى ربى أبدا، لا، أنا مش لوحدى، أيوه . . . أنا مش لوحدى! . . . هو معايا!
(تسمع الآن وبوضوح تراتيل وتسابيح الحلم الذى يعيشه إخناتون فى استغراق كامل)

الكاهن الأعظم : (فى هدوء) نحن الآن فى مفترق طرق، أمامك طريقين: طريقك، ولقد وصلنا كما ترى إلى نهايته، و طريقنا . . . وطريقنا ما زال أمامك مفتوحا، لا زلت تستطيع أن تكون فرعون مصر العظيم، سنذهب إلى طيبة ونتوجك فى معابدها وسنقول للناس إن اللى ظهر فى هذه المدينة لم يكن أنت . . . لم يكن الفرعون الحقيقى . . .

(وقفة)

ماذا تقول؟

إخناتون : لا مش محتاج أكاذيبك!

الكاهن الأعظم : بمناسبة الأكاذيب، كانت هناك ملكة عظيمة، لكنها

للأسف عاقر، وتمنت أن يكون لها ولد للعرش ساعدناها وصنعنا معها كذبة!

إخناتون : إنت بتتكلم عن إيه؟

الكاهن الأعظم : عن الأكاذيب، عنك!

إخناتون : أنا إخناتون، أمير...

الكاهن الأعظم : نعم أنت إخناتون وأمير (يقترب منه ناظرا فى عينيه فى تحد) ولكنك لست ابن الفرعون العظيم أمنحوتب.

إخناتون : (يحاول التمسك لكن روحه تنهار) كذاب فاسد!

الكاهن الأعظم : (مقاطعًا) لا. لست كاذبًا، الملكة تاى تعرف الحقيقة. (يرى تأثير كلماته على وجه إخناتون) لست كاذبًا، أعط نفسك الوقت وانظر فى ما أعرضه عليك، أنا أعرض عليك الكثير، وأنت لا تملك شيئًا... نعم لا تملك شيئًا... يا مولاى! لقد انتهى الحلم... إصح يا مولاى! (يعود إلى حيث ينظر الكهنة الثلاثة فى توتر)

الكاهن الثالث : (هامسًا إلى الكاهن الأعظم فى نفاد صبر) ليس لدينا خيار يا سيدى، سوف نموت جميعا ونفقد كل شىء إذا تركناه يعيش!

الكاهن الثانى : نعم سيدى الكاهن الأعظم ليس لدينا خيار!

(وقفة)

الكاهن الأعظم : (ناظرا إلى إخناتون فى ابتسامة وثقة) إنه يحتاج إلى بعض الوقت، لكنه فى النهاية سيقبل ما نعرضه عليه.

(خارجا يتبعه الكهنة الثلاثة) فى الصباح يكون كل شىء على ما يرام.

(صمت)

(تصدر عن الشاب أنات ألم)

إخناتون : (مصدوما تتصارع فى عقله الذكريات، لنفسه) أمى الملكة عارفة.. أمى الملكة.. لا.. هى مش أمى.. ولا هو أبويا! (وقفة) أمال أنا أبقى مين؟ مين أنا.. حلم؟! أيوه حلم.. حلم انتهى ما عادش فيه غير الهوان والذل! لا.. لا.. لا! ربى.. يا رب.. إنت فين؟

(وقفة)

أنا وحدى مغلوب على أمرى ومعادش فيه غير الهوان! أنا وحدى يا رب؟! مفيش معايا حد! إنت فين يا رب؟! موجود... أيوه... أيوه... إنت

موجود . . . موجود يا رب خد بإيدى . . . خد بإيدى وساعدنى يا رب! . . . يمكن صحيح أنا مش ابنهم ، بس أنا حلمى حقيقى وإنت عارف يا رب ، لأن إنت الحق (صارخا) يا رب !

(يعلو أنين الشاب بعد أن استعاد وعيه)!

(إلى الشاب ملتفتا إليه) أنا آسف!

(يقف الشاب مفزوعا ويخرج من بين طيات ملابسه خنجرا)

آسف على اللى عملوه فيك . . . آسف . . . . ماكنتش أقصد . ماكنتش أعرف إن الحلم هينتهى كده . . . أنا ماكنتش عاوز أبنى هرم لنفسى . أنا كنت عاوز أخللى كل مصرى يبقى هو نفسه هرم . . كنت عاوز أحرر المصريين من أنفسهم ، كنت عاوزهم يؤمنوا بالله الواحد ، لأن عمرهم ما هيخافوا من بعض ولا يستعبدوا بعض لو آمنوا وخافوا رب واحد قادر بس للأسف مايعرفوش مع إنها بسيطة مش محتاجة نبى عشان يفهمها! . . . (وقفة) (ناظرا إلى الشاب فى رثاء حزين) أنا آسف . . سامحنى .

(يخطو الشاب إلى إخناتون ، يركع مقبلا يديه باكيا) ماتعيطش ولادى جايين ، أنا شايفهم جايين! . . . جايين!

(يحول وجهه إلى ناحية التسابيح التى تأتى من على البعد)

جـايين . . . المؤمنين جـايين . . . . حلمنا هيبـقى حقيقة . . . جايين ما تعيطش (محاولا أن يتحكم فى دموعه هو الآخر) إحنا مش لوحدنا . . .

(مستخدما الإشارات، يقول الشاب : إنه مستعد للدفاع عن إخناتون والذود عنه مستخدما خنجره)

إنت عاوز تدافع عنى ؟

(يومئ الشاب بنعم) (صمت)

(كمن قرر شيئًا، محاولا أن يستجمع شجاعته)

أيوه . . . ممكن تدافع عنى، الخنجر اللى فى إيدك ده ممكن يحمى حلمنا من الهوان . . . أيوه . . .

(يرتعد الشاب من الفكرة، فيجرى إلى الزاوية دافنا رأسه بين يديه، يبكى ويهز رأسه رافضا) (صمت)

إنت مؤمن ؟

(يومئ الشاب بنعم)

المؤمن مابيخافش الموت، المؤمن ما بيخافش حاجة ولا يرضى الهوان لنفسه أو لدينه . . إنت سامعنى ؟

(فى عصبية بالغة يهز رأسه رافضا)

اسمعنى . . . ده مش هروب، إحنا مش جبنا، إحنا مؤمنين، وده طريقنا عشان نحمى حلمنا من الهوان، عشان يظل حلمنا عايش للأبد . . .

(وقفة)

ماتخافش . . . تعال . . . إنت وأنا شفنا كتير عشان حلمنا ، لكن ماعدش إلا الهوان . . . تعال!

(وقفة)

حلم المؤمنين شجاع وحر ، إنت وأنا نحميه من الهوان! تعال . تعال . . . . ماتخافش . . تعال . . . .

حلمنا هيظل شجاع وحر . . . أيوه شجاع وحر! تعال . . . تعال .

فى بطء يتحرك الشاب وفى يده الخنجر ناحية إخناتون . . .)

إظلام

نهاية المسرحية

رقم الإيداع ٢٤٠٧/ ٢٠٠٦

الترقيم الدولى I.S.B.N. - 977-09-1526-2